الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :...../.....

رقم التسجيل : ط1. 181835075059

رقم التسجيل: ط2. 181835075300

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص :

بعنوان :

صورة اليهودي في ديوان "آخر الليل"

لـ : محمود درويش

إعداد الطالبتين :

- ضيف الله خولة
- لعجال لبنى

إشراف الأستاذ :

حسين مبرك

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

د. عثمان مقيرش	الرتبة أستاذ محاضر – أ -	جامعة : المسيلة	رئيسا
د. حسين مبرك	الرتبة أستاذ محاضر – أ -	جامعة :المسيلة	مشرفا ومقررا
د. الطاهر لحواو	الرتبة أستاذ محاضر – أ -	جامعة :.المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2022/2023 م – 1444/1443 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: " من لا يشكر الناس لم يشكر الله" .

إنه لمن الواجب علينا قبل المضي قدما في عرض هذا العمل ،أن نحمد الله أولا وقبل كل شيء على توفيقه لنا ، وثانيا نرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف " حسين مبرك " على إشرافه الجاد والمفيد في التصحيح والتوجيه وتصويب الأخطاء ، فله منا جزيل الشكر والعرفان .

والى كل أساتذة وإدارة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة .

كما أشكر كل من ساعدني على تجاوز عقبة هذا البحث ولو بكلمة التشجيع .

إهداء

نهدي هذا العمل:

-إلى من أوصانا بهما برا و إحسانا ،وسهرا على تعليمنا و حثنا إلى الدراسة و أناروا لنا الطريق و ضحوا من أجلنا الوالدين العزيزين.

*كما نهدي بحثنا إلى أفراد الأسرة الإخوة و الأخوات.

-من ساندنا في أفراحنا و أحزاننا الأصدقاء

-إليكم جميعا هذا البحث من بستان العلم.

مقدمة

مقدمة :

يعد دراسة موضوع الصورة الأدبية نقلة نوعية بعد دخوله حقل دراسات المقارنة، اذ اتسعت مجالاته لتشمل دراسة صورة الآخر، فقد أضحى في العصر الحديث أحد الوسائل التي تساهم في تقصي أهم صفات الآخر وميزاته ، وكشف خبايا الكثير من الرؤى الأدبية المتعلقة به ، ومن أهم تمثيلات الآخر المتطرق اليها في الابداع الأدبي ، صورة اليهودي هذا الأخير الذي تطرقت مختلف الآداب لتصويره في ثنايا ابداعاتها الأدبية ، سواء أجنبية أو عربية.

لا شك أن النص الشعري يصدر عن مبدع يرسل رسالته الفكرية بثوبها الإبداعي والجمالي الى الآخر، ولكن الذات في الرسالة الإبداعية ليست بالضرورة مطابقة لذات الشاعر المؤلف الحقيقي للنص ، فثمة أنا ضمنية تحضر في كل نص جمالي ، ولقد تجلت صورة اليهودي في العديد من الأعمال الأدبية في تصوير الكيان الصهيوني في أشعارهم ، متميزا بصفات الغاصب المحتل.

ولقد كانت صورة اليهودي في شعر محمود درويش أكثر حضورا ، فهو من شعراء الثورة الفلسطينية ، لذا جاءت دراستنا حول صورة اليهودي في أحد أهم الدواوين الشعرية لحمود درويش ألا وهو ديوان "آخر الليل" فيه نماذج من ابداعاته.

لقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية ، فالذاتية تتمثل في أن قراءة ديوان "آخر الليل" لمحمود فيه لذة ومتعة احتواء خاص للذات في كل تناقضاتها العاطفية والجمالية ، ورغبتنا في دراسة أحد أهم أعمال محمود درويش فكان ديوان "اخر الليل " من أروع الدواوين الشعرية مدونة خصبة للدراسة ، وقصد التماس أهم الميزات والمكونات للشخصية اليهودية السلبية منها والايجابية .

أما الدوافع الموضوعية فتتعلق أولا باختيار منهج الوصفي التحليلي القائم على آلية المقارنة والموازنة والتحليل والاستنباط واظهار شعرية "محمود درويش" والتقنيات اللغوية التي وظفها من أجل ذلك.

وقد طرحنا اشكالية هذا البحث من خلال عرض جملة من التساؤلات ومحاولة الاجابة عنها : كيف رصد "محمود درويش" في ديوانه اخر الليل صورة اليهودي ؟ وفيما تجلت ملامحه النفسية وطبيعة تفكيره وسياسته ؟ وما مدى اسهام الصراع اليهودي الفلسطيني في رسم هذه الصورة؟

جاء بحثنا في فصلين ، تناولنا في المقدمة أسباب اختيار موضوع البحث والخطة التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا البحث.

أما الفصل الأول يحمل عنوان : صورة اليهودي في الأدب العالمي

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان : صورة اليهودي في ديوان آخر الليل وتجلياتها

قد اعتمدنا في انجاز بحثنا هذا على جملة من المراجع اهمها :

1) صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن ، تاريخ وسمات ومصير ، شركة شهاب للنشر والتوزيع ، باب الواد الجزائر، ط1، 1978
2) محمد فكري الجزار ، الخطاب الشعري عند محمود درويش ، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ط1، 2002
3) بلغيث عبد الرزاق ، الصورة الشعرية عند الشاعر عز الدين ميهوبي ، ماجستير ، جامعة بوزريعة ، 2009، ص33
4) عبد القادر القط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي ، أفاق للنشر ، بيروت ، ط1 ، 1991
5) محمود درويش ، ديوان آخر الليل ، مطبعة الجليل ،عكا ، فلسطسن، ط1، 1967

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعنا الا أن نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف الذي ساعدنا على انجاز هذه المذكرة وكذا أعضاء اللجنة الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم القيمة وآرائهم السديدة.

الفصل الأول

1- صورة اليهودي في الأدب الأوربي

2- صورة اليهودي في الأدب الفلسطيني

3- صورة اليهودي في الأدب العربي

4- صورة اليهودي في الأدب الإسرائيلي

1-صورة اليهودي في الأدب الأوربي:

يعد الأدب الأوربي من أكثر الآداب وأهمها، اذ تعود جذوره الى العصور القديمة، التي كان الأدب فيها مرتكزا في الأساس على الملاحم والمسرحيات وغيرها ثم تطور بتطور الزمان والأوضاع التي مر بها عبر العصور ومقتضيات الظروف السائدة في هذه العصور، وبما أن الأدب هو دائما عبارة عن سجل مؤرخ في الغالب لمختلف الأحداث التي يمر بها الانسان أو البلدان عبر عصور"[1] فالأدب الأوربي كان هو الآخر انعكاسا لمختلف تلك الظروف والأوضاع.

وقد كان لصورة اليهودي مكان بارز شغل من خلاله حيزا واسعا، في مختلف الآداب الأوروبية بدءا من العصور الوسطى وحى العصر الحديث ، فما هي صورة اليهودي التي حاولت مختلف الآداب الأوروبية رصدها في آدابها، وهل كانت صورة إيجابية ، أم سلبية؟

تميز الأدب الأوروبي في العصور الوسطى بنوع من الاضطراب السياسي والاجتماعي، إضافة الى هيمنة الكنيسة على شؤون الفكر والأدب، مما ادى الى ضالة الإنتاج الأدبي الأوروبي في هذه الفترة، الا أن هذا لا يعني الغياب التام للإنتاج الأدبي نهائيا.

ومن أهم الآداب الأوروبية التي كان لها أثر كبير وأهمية عظمى في العصور الوسطى، الأدب الاسباني الذي كان معظم أفراد شعبه من الذين يتخذون من الديانة المسيحية دينا لهم ، يتبعون تعاليمه ولا يخرجون عن مبادئه"[2].

وقد حاول الأدب الاسباني في العصور الوسطى رسم صورة خاصة لليهود تجلت أساسا في صورة الأخر اليهودي في اسبانيا في مقابل الآخر المسيحي الاسباني في العصر الوسيط.

[1] محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ،نهضة مصر للطباعة ، والنشر والتوزيع ، ط3 ، د س ، ص110
[2] المصدر نفسه ، ص111

فاذا " كانت العصور القديمة قد شهدت مشاعر يهودية معادية للمسيحية، فان القرون الوسطى الاسبانية قد قلبت الأدوار"[1]. وهذا راجع في الأساس الى هيمنة وسيطرة الديانة اليهودية في العصور القديمة في اسبانيا ، الا أن العصور الوسطى قد غيرت هذه القاعدة فأصبحت الديانة اليهودية منبوذة بين أبناء الاسبان وحكامهم في الغالب ، اذ كان ينظر لليهودي باحتقار وسخرية ونوع من عدم الراحة والاطمئنان تجاهه.

وتبرز صورة اليهودي في الأدب الاسباني في العصور الوسطى مع نهاية القرن الثاني عشر في مشهد « rachele vidas »ويروي المشهد قصة احتيال أحد ضباط السيد على يهوديين لاقتراض النقود ليمول بها حربه ضد العرب ، وفيه يظهر اليهوديان من الطبقة النبيلة فاحشي الثراء الى درجة أنها يعيشان في قصر، وتضفي عليهما الحوارات شخصية المرابي" [2]. فمثل هذه الأنشودة الأدبية قد حاولت رسم صورة كريهة للآخر اليهودي تجلت في صورة المرابي فعقيدة اليهود تقوم على " الكذب والخداع والظلم والغش ، والقتل وهتك العرض، وكل وسيلة قبيحة خبيثة في معاملة الأمم غير اليهودية "[3]. فاليهود يحملون الحقد لجميع الأمم التي لا تنتمي للديانة اليهودية.

وتحوي هذه الأنشودة كذلك، مثلا يحيل على صورة إيجابية لليهودي اذ" يظهر القس في صورة سلبية مقارنة مع صورة إيجابية للتاجر اليهودي الماهر "[4]. ومثل هذا قد يوحي بأن الآخر اليهودي قد نظر اليه بعض الاسبان على أنه تاجر ناجح وماهر.

ان صورة اليهودي في أدب اسبانيا الوسطى ، قد تجسدت صورته الأدبية في معالجة ودراسة " سيكولوجية واجتماعية لشخصية اليهودي... وغلب على بنية الشخصية اليهودية في الأدب الاسباني الوسيط أن يظهر في ثلاثة صور المادية : فهو نبيل وثري ورأسمالي وهو مراب...

[1] أحلام صبيحات ، الشخصية اليهودية بين سياسة وأدب اسبانيا الوسيطة ، الجامعة الأردنية ، العدد 4 ، 2012، ص78
[2] المصدر نفسه، ص78
[3] عبد الرحمان الميداني ، مكايد يهودية عبر التاريخ، دار القلم، دمشق، بيروت ، ط2،1978، ص12
[4] أحلام صبيحات ، الشخصية اليهودية بين سياسة وأدب اسبانيا الوسيطة ، ص79

الدينية: فهو متهم بتسليم المسيح وصلبه حسب التاريخ الديني المسيحي المدون في الانجيل وهو معتنق للمسيحية مدع وغير صادق وهو خادم للشيطان عابد له بطرائق مخالفة للقانون والدين المسيحي ، السيكولوجية فهو ذكي وداهية ويسيطر عل أصحاب القرار بحلاوة لسانه"[1] .

فاليهودي في الادب الاسباني الوسيط اشتمل على العديد من الصفات التي حاول الأدب أن يسلط الأضواء عليها، وقد زاوج الأدب الاسباني بين صورة إيجابية لليهودي تجلت في أنه محنك وتاجر وماهر اقتصاديا فقد " كان البائع اليهودي الجائل معروفا في كل مدينة وبلدة ، والتاجر اليهودي معروف في كل سوق وكانت التجارة عملا تخصصوا فيه" [2]. وبين صورة وأخرى سلبية تجلت في صورة المخادع والمرابي والقاتل للمسيح عليه السلام.

أما في العصر الوسيط، بالنسبة للأدب الإنجليزي فقد قدم " صورة متقاربة للشخصية اليهودية على اختلاف منابتها ومشاربها، فقد صور الانجيل ولأجيال مختلفة اليهودي مثالا للشر والبخل وفي الأعمال الخالدة مثل أعمال ماثيو باريس وجيفري تشوسر"[3]. ان هؤلاء قد رصدوا للآخر اليهودي في العصر الوسيط صورة تتسم في الغالب بالنمطية والسلبية.

يضاف كذلك ما ورد في الأدب الإنجليزي من أعمال أدبية في عصر النهضة، اذ أسهمت الدراما في العصر الاليزابيثي في تجسيد صورة اليهودي ، تجلت في ذكر العديد من الصفات التي كان يتمتاز بها في ذلك الوقت.

وخير مثال على ذلك المسرحية التي كتبها كريستفر مارلو (1564-1593) بعنوان "يهودي مالطا" سنة 1989 " في هذه المسرحية يقوم حاكم مالطا بتحصيل الضرائب من اليهود لكن باراباس وهو يهودي ثري يرفض لأن يدفع ، وهنا تقوم الحكومة بأخذ أمواله وبيته جزاء له ،

[1] وايرل ديورانت ، قصة الحضارة عصر الايمان الحضارة اليهودية ، تر: محمد بران ، دار جيل للطباعة والنشر والتويع ، بيروت ، لبنان ، المنظمة العربية للتربة والثقافة والعلوم ، توني ، د ط ، دت ، ص61

[2] المصدر نفسه ، ص85

[3] أحلام صبيحات، شخصية اليهودي بين سياسة وأدب اسبانيا الوسطية، ص69

الأمر الذي يدفعه الى الانتقام عن طريق ممارسة العنف والقسوة فهو يسم ابنته الوحيدة ايجيل ، ويقضي على حياتها العاطفية بالفشل والدمار، ثم يقوم بمساعدة الأتراك عندما يهاجمون مالطا فينتصرون وينصبونه حاكما لها ، لكنه يقرر قتل كل الضباط الأتراك بالخديعة ، فهو سيدعوهم الى تناول الطعام في غرفة سيسقط سقفها عليهم بالحيلة أثناء وجودهم في الغرفة لكن عدو له يفشي سره وبدلا من الأتراك فانه يضع نفسه في قدر ماء مغلي في الغرفة التي سيسقط سقفها"[1].

ان هذه المسرحية كان بطلها تاجر يهودي يدعى باراباس ، وقد جسدت هذه المسرحية هذا البطل في صورة انسان جشع يحب المال وبأنه مخادع، يرتكب العديد من الجرائم من أجل الوصول الى تحقيق أهدافه.

مثلت صورة اليهودي تعبيرا ضاربا في عمق الشخصية اليهودية قد وردت في مسرحية تاجر البندقية لشكسبير التي كتبها عام 1596، في هذه المسرحية يقترض " التاجر انتونيو مالا ليساعد صديقه بشانيو الذي ينوي الزواج من امرأة غنية وجميلة اسمها بورتيا والذي يقوم باقراض المال ليهودي اسمه شايلوك وهذا يكره انتونيو ، وانما يقوم باقراضة المال بشرط هو أن يدفع أنطونيو رطلا من لحمه في حالة اخفاقه في سداد ديونه في الوقت المتفق عليه، وتتحطم سفن أنطونيو التاجر فلا يستطيع سداد ديونه في الوقت المتفق عليه ، فيطالب شيكوك حقه وهو رطل من لحم أنطونيو ، وتدخل القضية المحكمة وانطونيو يائس ، فجأة تظهر بورتيا في المحمة متخفية في زي محامي ، في البداية تحاول بورتيا قلب شايلوك ليكون رحيما ويعفو عنه ويتنازل الا انها تفشل في ذلك ، رغم حديثها المشهور عن الرحمة "[2]. حاول وليام شكسبير في هذه المسرحية تصوير اليهودي من خلال عرضه لشخصية شايلوك التاجر اليهودي الذي يتحين الفرص من أجل زيادة أمواله بالربا ، إضافة الى ما

[1] ج روبتس ، الادب الإنجليزي من البدايات في القرن السابع عشر الى ثمانينيات القرن العشرين ، ترجمة احمد شويخات ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، السعودية، دط ، 1990، ص56

[2] المصدر نفسه ، ص63

سبق ونظرا للتطورات السياسية الحاصلة في حياة اليهود وتعرضهم لعمليات الطرد والاجلاء من مختلف البلدان بما في ذلك بعض البلدان الأوروبية.

وبفعل هذه المستجدات التي ظهرت على الساحة الأوروبية ، أصبحت هناك فكرة شائعة لدى الكثير من الأشخاص في إنجلترا في أربعينيات القرن السابع عشر ، وكانت فلسطين قبل ذلك التاريخ تعيش في أذهان مسيحيين على أنها أرضهم المقدسة التي دافع عنها الكثيرون من الانجليز ابان حملاتهم الصليبية ضد المسلمين" [1]. بعد أن كانت نظرة بعض الانجليزيين الى اليهود نظرة مشبعة بمختلف معاني الازدراء الا أنه فيما بعد ظهرت بعض الحركات في إنجلترا التي تنادي بضرورة إعادة فلسطين لأصحابها الأصليين وهم اليهود.

تجاوز الانجليز من خلال دواتهم المختلفة " أطماع اليهود في السيطرة على العالم وقيادة البشرية ونفسية الاستعلاء التي تتملكهم وادعائهم بأنهم شعب الله المختار "[2].

ومن خلال هذه الخلفية فقد سعى الأدب الإنجليزي الى رسم صورة تتلائم مع مثل هذه المستجدات الواقعية في الحياة السياسية الجديدة ، والتي تحاول فرض معادلة فلسطين اليهودية.

أما في الأدب الروسي فقد " نالت الشخصية اليهودية حظها الوافر من النصوص والمقالات والأعمال الأدبية ، حيث انتقدت فيها سياستها وتصرفاتها المبنية على الغدر والخيانة والسيطرة ... وخير نموذج على ذلك قصة اليهودي لايفان تورجنيف 1818 م والمسألة اليهودية لديستوفسكي 1881م."[3]

[1] ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، تر: أحمد عبد العزيز، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ، ط1، 1985، ص38

[2] منير سعيد ، على طريق الانتفاضة المباركة ، معجزة القرن العشرين ، مؤسسة الاسراء للنشر ، قسنطينة، ط2،1990،ص14

[3] أحلام صبيحات، شخصية اليهودي بين سياسة وأدب اسبانيا الوسطية، ص52

قد تكررت في الأدب الروسي صورة اليهودي الخائن والكاذب والشرير وهي صفات نمطية تحيل على صورة كريهة للآخر اليهودي، بخلاف ما ورد في الأدب الإنجليزي الذي يم يعبر عن صورة قطعية لليهودي بل مزج بين صورة إيجابية وأخرى سلبية.

فالايجابية تجلت في أن اليهودي شخص بارز يحب أن يعامل باحترام ويحظى بالشفقة.

2-صورة اليهودي في الأدب الفلسطيني

عرف الأدب الفلسطيني نقلة نوعية في مواضيعه الأدبية ، فرضتها مختلف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، خاصة عندما حاول الغرب العثور على وطن لليهود في فلسطين كما يزعمون على أنها وطن بلا شعب وأن اليهود شعب بلا وطن.

عمل اليهود منذ دخولهم الى أرض فلسطين على نشر الفساد، وإلغاء مقومات الشعب الفلسطيني وثقافته فقد" استهدف اليهود الشعب الفلسطيني في أماكن الاحتلال بقدر كبير من محاولات الافساد وذلك باغراق الشباب بأفلام ومجلات هابطة ونشر دور الفساد والرذيلة وترويج المخدرات والمسكرات بين الناس"[1]. فقد كانت سياسة هذا الأخير تخدير الشعب الفلسطيني مستهدفا بذلك الشباب الذي يعد الدعامة الأساسية لكل أمة.

ورغم هذه المحاولات المتتالية من طرف اليهود " بدلا من أن يستسلم الشعب الفلسطيني لهذا الفساد وينقاد له اذ بالانتفاضة المباركة وبما سبقها من اعداد وتربية للشباب المسلم في بيوت الله اذا بالشعب يهجر هذا الفساد ويتميز في أخلاقه سلوكه"[2]. مختلف هذه المحاولات الهابطة في كسر وحدة الشعب الفلسطيني باءت بالفشل فرغم ما حشده اليهود من دبابات وجيوش لإخضاع هذا الشعب الا أن" حجارة فلسطين المباركة تؤدي دورا عجزت عنه الجيوش والدبابات والطائرات"[3] والى جانب هذه الحجارة وقفت الكلمة سلاحا يواجه به

[1] منير سعيد ـ على طريق الانتفاضة المباركة معجزة القرن العشرين، ص14
[2] المصدر نفسه ، ص15
[3] المصدر نفسه ، ص18

الفلسطيني هذا الكيان المحتل، مواجها من خلالها مكر وخبث اليهود رافضا بذلك التبعية لهذا الكيان والانصياع تحت امرته والانحلال في مخططاته .

ان ظهور هذا الكيان في حياة الفلسطينيين أدى بالضرورة الى دخوله الى مؤلفاتهم الأدبية المختلفة آخذا بذلك مكان الآخر المقابل لذاتهم وكيانهم ، فكيف صور الأديب الفلسطيني اليهودي؟

سعى الأدب الفلسطيني في رسم صورة خاصة به عن هذا الآخر الذي " يختلف في فلسطين عنه في أي مكان آخر، ذلك أن الآخر هنا ليس مجرد فكرة أو مجرد منتج صناعي أو ثقافي بل هو مشروع يوجد في مشروع استيطاني احتلالي مرعب ، يستعمل ليس فقط تكنولوجيته وانما اديولوجيته أيضا وهو لا يأتي بذلك منفرا بل معززا برؤية غيبية وسياسية وفيزيائية غريبة ، مدعومة من الغرب "[1].فاليهودي لم يوجد في فلسطين صدفة ، بل انه تثمين لجهود ومخططات الغرب الذين ساعدوه على رسم حدوده لوجوده داخل هذ الأرض المباركة إضافة الى أن حرب اليهود ضد الفلسطينيين هي حرب عقائدية بالدرجة الأولى فحرب اليهود مع المسلمين قديمة قدم التاريخ.

ان من أهم الأدباء الذين سعوا الى رسم صورة اليهودي في فلسطين شعراء القضية الفلسطينية أمثال سميح قاسم خاصة في قصيدته " الذي قتل في المنفى" يقول فيها[2] :

ذات يوم فاجأوني

دفعوا أمي وأختي جانبا

واعتقلوني

ومع العتمة في بعض السجون

[1] طه المتوكل ، صورة الآخر في الشعر الفلسطيني ، 2004، صدر عن الشعار رام الله ، فلسطين ، ط1، 2005،ص5

[2] سميح قاسم ، شعر الأعمال الكاملة ، دار الجيل ، دار الهدى ، لبنان ، ط1،1996،ص267

ضفروا لي الشوك

وعلى الأوحال والأسلاك

جروني طوال الليل

فركوا بالرمل والملح جراحي

والى ركن كريه ركوني

قتلوني ذات يوم

يا أحبائي ... لكن

ظل مرفوعا الى الغرب... جبيني

رسم الشاعر في هذا المقطع صورة وحشية لليهودي متمثلة في صورة السجان الوحشي الذي مارس مختلف أنواع التعذيب في حق الشعب الفلسطيني ، خاصة في حق هذ الانسان الفلسطيني الذي دوهم بيته ، واقتاده الجنود الى السجن بطريقة فضيعة .

نجد كذلك فدوى الطوقان تبرز صورة اليهودي في قصيدتها حمزة تقول[1] :"

كانت الخمسة والستون عاما

صخرة صماء تستوطن ظهر

حين ألقى حاكم البلدة أمره

انسفوا الدار وشدوا

ابنه في غرفة التعذيب القى

[1] فدوى الطوقان ، الديوان ، دار العودة، بيروت ، لبنان، ط1، 1987، ص544

حاكم البلدة أمره

ثم قام

يتغنى بمعني الحب والأمن

واحلال السلام "

اذ تحاول الشاعرة في هذا المقطع ابراز همجية الآخر اليهودي الذي يمارس سلطة القمع والقاء الأوامر ، ويحاول اظهار عكس حقيقته فهو يتغنى بكل شعار، ينم عن السلم والسلام ، وهو في حقيقة الأمر طاغية يختفى وراء ستار الأمن والحضارة.

كما تتجلى صورة اليهودي لدى العديد من شعراء فلسطين أمثال أبو حنا وزياد توفيق ومحمود دسوقي.

ان صورة اليهودي وفق ما ورد ذكره من نماذج ومقاطع ، قد كانت صورة نمطية عبرت عن الآخر اليهودي المتسلط المتجبر والممارس لمختلف أنواع القمع للشعوب ، خاصة الشعب الفلسطيني الذي أنهكته مؤامراته ودسائس هذا الجنس البشري الذي يحمل مثل هذه الصفات.

كما أسهم شعراء فلسطين في رسم صورة اليهودي ، فان كتاب الرواية والقصة الفلسطينية ، قد أسهموا هم كذلك في وضع صورة خاصة به تجلت أساسا في صورة الجندي ، فقد برزت صورة الجندي اليهودي الإسرائيلي في الرواية الفلسطينية " فلا تكاد تخلو رواية من هذه الروايات من ذكر الجندي الإسرائيلي ، فالجندي في زمن الاحتلال هو وجه الدولة اليهودية وعنوانها، لا يكاد يخلو مكان في المناطق المحتلة من الجنود ، تراهم في كل مكان في الطرقات ، قرب المدارس والمستشفيات وعبر الجسور والمعابر ولا فرق بين جندي ومجندة فالجميع يمثلون الاحتلال ويفندون أوامره بأساليب قمعية مختلفة"[1]. فالجندي هو دائما اليد

[1] محمد أيوب ، الشخصية في الراية الفلسطينية في الضفة الغربية ، 1993، مخطوط مذكرة ماجستير ، جامعة النجاح ، فلسطين ، 1996، ص93

اليمنى التي يبطش بها الساسة وكبار المسؤولين في الدولة اليهودية فقد استعمل كوسيلة للقتل ومضايقة الشعب الفلسطيني، باعتباره يمثل الجانب العسكري إضافة الى ابراز صورة اليهودي في صورة ضابط مخابرات الذي يقوم باستجواب السجناء والتحقيق معهم كما أن ضابط المخابرات يقوم ببعض الأعمال المشبوهة فهو" ينصب ... الخطط للايقاع بالشباب والشابات مستغلا الجنس أو الضغط النفسي أو الاغراء المادي "[1]. انه شخصية تعبر عن صورة اليهودي غير المتخلق ولا الإنساني انه في أغلب الحالات شخصية يهودية دنيئة.

برزت في رواية اللقاء في يافا 1970 للروائية هيام رمزي ، في أحد المقاطع مواجهة بين فلسطيني وجندي يهودي اذ" ان هذه المواجهة مع الجندي الصهيوني ، التي يصر فيها أسامة على ذكر الاسم العربي لمدينته على الرغم من محاولات الجندي الصهيوني تغييره الى اسم عبري "شخيم" تكشف عن مدى حبه وانتمائه الى مدينته العربية الأصل وفي الوقت نفسه تكشف عن سياسة الاحتلال في خلق أسماء عبرية لأسماء المدن العربية الفلسطينية لاثبات حقائق زائفة" [2].

فهذه الرواية تبرز سياسة المستعمر اليهودي في محاولة منه لمسخ ، وسلخ الفكر الذي يعيش يه الانسان الفلسطيني محاولا بذلك نزع كل معالم هويته ونزع كل ما من شأنه أن يذكره بتمسكه ببلده.

وفي مقطع آخر من نفس الرواية تقول الروائية :" جاء الضابط الإسرائيلي وأعاد علي سؤاله التقليدي عن أماكن قواعدنا ، أطبقت فمي ولم أتفوه ببنت شفة بطخني على الأرض وأخذ يمسني بالكهرباء في أذني وأنفي"[3].فهنا تبرز شخصية عبلة أمير وحشية وهذا الضابط اليهودي وعدم رحمته وظلمه.

[1] المصدر السابق، ص96
[2] حفيظة أحمد ، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، منشورات مركز اوغريت ، رام الله ، فلسطين ، ط1، 2007، ص127
[3] المصدر نفسه ، ص154

أما الجانب الآخر لصورة الجندي وضابط مخابرات اليهودي، فقد كانت صورة إيجابية اذ ان الروائي الفلسطيني عموما " لم يقع أسير الأفكار المسبقة عن الجندي الإسرائيلي، ولذا فانه لم يقدم لنا شخصية نمطية ، ولم يرسم شخصية الجندي اليهودي بقصد التشويه ... لقد قدمت الرواية شخصية الجندي الطيب ، الذي تنهمر دموعه في المواقف الإنسانية ، ولكن ذلك كان بمثابة الاستثناء بالنسبة للقاعدة"[1].

برزت في مختلف الروايات الفلسطينية صورة اليهودي المستوطن فتارة يبرز بأنه جاسوس يحمل الأخبار الى كبار قادته وتارة يبرز بأنه شخصية مسالمة تحاول العمل والابتعاد عن إيذاء الآخرين.

وعموما يمكن القول انه قد طغى " الوجه العسكري على الشخصية اليهودية فظهرت شخصية جندي وضابط والمخابرات ... ولم يتمرس الكاتب الفلسطيني خلف أفكار مسبقة عن اليهودي، فقدم شخصية الجندي بايجابياته وسلبياته وبلغ الأمر بعض الكتاب الى حد جعل العامل اليهودي أقرب الى العامل العربي من رب العمل العربي"[2].

فصورة اليهودي لم يكن لها طابع سلبي فقط، بل كان هناك نوع من المزاوجة في تجسيد صورته بين الإيجابية والسلبية.

3-صورة اليهودي في الأدب العربي

كان الأدب العربي في الماضي وفي الحاضر، الملف الذي حمل الهموم وأفراح الشعب العربي فهو يمثل في الغالب الخلفية الحياتية له ، اذ يبرز أهم انشغلاته وقضايا عصره ، فهو يعتبر الملاذ الذي يلجأ اليه الانسان العربي، ليعبر من خلاله عن أهم الرؤى والأفكار التي تختلج داخل نفسه.

[1] محمد أيوب ، الشخصية في الرواية الفلسطينية ، ص 95
[2] المصدر نفسه ، ص95

وتعد صورة اليهودي في الادب العربي من أهم الموضوعات التي شغلت حيزا كبيرا، في مختلف أشعار ونصوص الأدب العربي.

وكذا تعد شخصية الانسان العربي شخصية حيوية ، فقد اتصل منذ القديم بالعديد من الأمم ، اذ ان مختلف الاشتباكات التي حدثت بين الانسان العربي وغيره من الشعوب الأخرى بفعل العديد من الأمور الأخرى بفعل العديد من العوامل المختلفة التي جلت منه يشكل رؤية خاصة به عن هذا الآخر الذي يمثل" مرآة الذات التي تعكس صورها المتلاحقة، بل ان الصورة المثلى التي ترسمها الذات للآخر، هي نفسها الصورة التي تحاول رسمها وهي تعيد كتابة تاريخها وتاريخ الآخر بوصفه علامة على الحضور"[1].فمقدار حضور الآخر في حياة الذات أو الأنا هو الذي يجعل منها تشكل صورة معينة حوله، ترتبط بمختلف الظروف التي جمعت بينهما.

في رواية " في قلبي أنثى عبرية" نجد خولة حمدي تلعب على الوتر النفسي والفكري للشخصيات اليهودية وتركز على سلوكاتهم الاجتماعية فتظهر البطلة اليهودية ندى على قدر واسع من الثقافة والعلم حيث تهيئ لها الكاتبة الجو الأمثل لقبول شخص مسلم رغم أنها تعيش في وسط يهودي متزمت ناقم للمسلمين وهذا باطلاعها على كتب المستشرقين الغربيين المنصفين لمآسي العرب والمسلمين فتقول": كانت ندى منهمكة في قراءة فصول روايتها الفرنسية "جولتي وحيدا عبر هذا القرن" التي يقص فيها روجية جارودي سيرته الذاتية ابتداء من الحرب العالمية الأولى وتأرجحه بين الشيوعية والكاثولوكية مرورا بصراعاته السياسية والفكرية في منتصف القرن وصولا الى اسلامه في أوائل الثمانيات" [2]. تعتبر شخصية ندى اليهودية وهي تتمتع بقدر أوفر من الحرية والمناقشة مع أهلها " كتاب الدكتور موريس بوكاي انه كاب جيد أحسنت الاختيار... سأخذه اذن[3]. ولكنها حينما تتحول الى الإسلام فان الأمر

[1]عبد القادر الغزالي ، الصورة الشعرية وأسئلة الذات، قراءة في شعر حسن نجمي ، دار الثقافة ، مؤسسة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء،ط1 ، 2004،ص159

[2]خولة حمدي ، رواية في قلبي انثى عبرية ، دار كيان للنشر والتوزيع ، مصر ، ط1، 2013،ص34

[3]المصدر نفسه ، ص35

ينقلب لتتحول في نظر عائلتها ولا سيما والدتها المتطرفة الى أخر مسلم لا تشفع له صلة الدم والقرابة في شيء وكأنه شخص متطفل على العائلة ولا يحق له ممارسة شعائره الدينية ، فتمارس عليها والدتها صنوف الخناق والتعذيب النفسي لتعود الى اليهودية ، لكن ندى تتمسك بموقفها أكثر وتصر عليه .

وخلافا للروايات والمسرحيات العربية التي تتناول اليهود بصورة مكررة أقرب منها الخيالية نجد أن في رواية " في قلبي أنثى عبرية" تقدم صورة اليهودي أكثر تسامحا فهم يزوجون بناتهم لغير أبناء دينهم، ويقدمون المساعدة لأي مصاب حتى يتجاوز أزمته والكاتبة تكرس فكرة الانتصار للدين الإسلامي على حساب اليهودي ويظهر في تطلع الفتاة الصغيرة لإنقاذ اليهودي من النار.

عبرت رواية "حمام الذهب" لمحمد عيسى المؤدب عن الهوية التونسية ونبشت في جذورها التاريخية لتكشف بعض العادات والتقاليد الغامضة في الثقافة التونسية الشعبية فكان دور الرواية إعادة احياء الموروث الشعبي مركزة بشكل كبير عن الأسطورة لتطرح معاناة الأقلية اليهودية في تونس وفق قالب سردي يروي حكايات فردية لشخصيات مرتبطة بالماضي ، وعبر الكاتب عن الشخصية اليهودية بالبطلة هيلين التي ستكون العنصر الباحث الذي يبحث في الجذور التاريخية.

يقف السارد عند بعض الأحداث التاريخية التي تعود الى زمن الستينيات، وسلط الضوء على جانب المعاناة التي عاشها اليهود في تونس من أجل ترحيلهم من أحياء تونس وتهجيرهم قسريا خارجها ، مستخدمين في ذلك المعارضة ضد اليهود كل أساليب التنكيل والتعذيب وحتى القتل وان كانت تونس دولة إسلامية وسكانها مسلمين والإسلام دين السلام فقد اتخذت بعض النخبة أسلوب الحرب والمعاداة لفئة اليهود القاطنة بتونس "[1] ما حدث في جوان سنة 1967، على ما أذكر أفاض الكأس تماما ولم يعد ثمة مجال للبقاء في حي الحارة هزيمة

[1] علي سليمان، العنف في الادب الاسرائيلي، ص45

العرب هي الشرارة التي أوشكت على احراقنا بالكامل ، ولولا جيراننا المسلمون لهلكت عائلات حيينا كانوا يحموننا من هجمات الملثمين ليل نهار ، بعد ذلك تسارعت الأحداث وكثر العنف والتشفي ولم يعد أحد يقوى على صد الملثمين الغاضبين ... اليهود على بره ، في تلك الأيام هاجرت الكثير من العائلات الى فرنسا"[1] أخذت الرواية من خلال الشخصية اليهودية بعدا إنسانيا يقف من خلاله على ذكريات مؤلمة قد تهز كيان أي انسان لما تحمله من ظلم، وقد عبر الروائي على هذا الجانب في المتن الروائي.

بعد حرب 1967 المعروفة بنكسة حزيران وما خلفته من أحداث مؤلمة لعل أبرزها القضية الفلسطينية التي غيرت من مجرى شعر نزار قباني فنجده يقول في قصيدته هوامش على دفتر النكسة :" [2]

يا وطني الحزين

حولتني بلحظة

من شاعر يكتب الحب والحنين

لشاعر يكتب بالسكين".

تأثر الشاعر بالجرح الذي أصاب العرب، والحالة التي وصلت اليها البلاد العربية غيرت مساره الشعري بعد أن كان شاعر الحب والرومانسية.

ولعلها قضيته الأولى التي عبر بها عن حزنه وألمه وطرح هموم ومشكلات المواطن الفلسطيني وهاجم العدو اليهودي في معظم نتاجه الشعري حيث فجر غضبه في وجه العدو الإسرائيلي من أجل وضع حد للظلم والاستغلال، فيقول[3]:

[1]محمد عيسى المؤدب ، حمام الذهب ، مسيكلياني للنشر والتوزيع ، تونس، ط1، 2019، ص56
[2]نزرا قباني ، الأعمال الكاملة ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، د ط ، دس ، ص73
[3]نزار قباني ، الأعمال الكاملة ، ص166

لن تجعلوا من شعبنا

شعب هنود حمر فنحن باقون هنا

فنحن باقون هنا

في هذه الأرض التي تلبس في معصمها

اسوارة من زهر

فهذه بلادنا

فيها وجدنا منذ فجر العصر

فيها لعبنا وعشقنا

وكتبنا الشعر"

بعدما سلب اليهودي أرض فلسطين من شعبها عبر نزار قباني عن ألمه وحزنه وحسرته لهذه الحال المؤلمة التي وصل اليها الشعب الفلسطيني ، مؤكدا رفضه لهذا الظلم والاستبداد وقد كان اجلاء الفلسطينيين من وطنهم الأمر الذي زادهم قوة وصلابة في الدفاع عن أرضهم فوقف المواطن الفلسطيني صامدا في وجه العدو على الرغم من الظروف الصعبة التي يمرون بها بعد أن سلبت حريتهم وطمست هويتهم.

4-صورة اليهودي في الأدب الإسرائيلي

يرى د. علي سليمان أن أدب الرواية والقصة الصهيوني أخذ شكلين، أو مظهرين مختلفين في الشكل، لكنهما يتفقان ويلتقيان في الغاية والهدف: الشكل الأول الأكثر وضوحاً ومباشرة، هو العنف المادي الذي يتجلى في الدعوة إلى اغتصاب الأرض وهدم البلدات والقرى والمنازل والمساجد والكنائس والمقابر الفلسطينية، أو في التحريض على عمليات القتل

والتنكيل والإذلال والمطاردة، وفي المجازر اليومية وعمليات المداهمة المستمرة، أو الحض على قطع الأشجار وإتلاف المزروعات والمحاصيل وجرف التربة وطمس المعالم الجغرافية.

أما الشكل الآخر من أشكال العنف فهو العنف المعنوي، أو العنف المبطن، وهو عنف يخدم العنف الأول، ويكمله ويمهد له ويسوّغه، ثم يأخذ بدوره أشكالاً عديدة، تشوه كلها صورة العربي وتحطّ من شأنه وتسطو على الحقائق أو تزيفها أو تطمسها، وتستخدم مختلف وسائل التضليل والخداع والتحايل والابتزاز والترغيب والترهيب، والمتاجرة باللاسامية ومزاعم الاضطهاد والعداء لليهود ومزاعم التفوق والاصطفاء، وغير ذلك من أشكال العنف المعنوي.

وعلى هذا المنوال يقدم الروائي "يزهار سميلانسكي" في روايته "خربة خزعة" مشهداً من مشاهد العنف والقسوة وأساليب التنكيل والإذلال التي مارستها القوات العسكرية الإسرائيلية ضد سكان إحدى البلدات الفلسطينية التي تحمل اسم هذه الرواية لإرغامهم على الهجرة منها، وتركها للمستوطنين اليهود شأنها شأن مئات البلدات والقرى الفلسطينية التي نكلت قوات الاحتلال بسكانها وأرغمت من بقي منهم على الهجرة لتقام على أنقاضها المستوطنات اليهودية.

فسيملانسكي الذي يعترف في روايته بالممارسات اللاإنسانية غير المبررة، التي مارستها إحدى الوحدات العسكرية الإسرائيلية لإرغام سكان هذه البلدة على مغادرتها، والذي هو نفسه يستنكرها، ويظهر تعاطفه وشفقته على سكان البلدة الفلسطينية، قد مارس بدوره نوعاً من العنف والقسوة ضدهم، حيث جرد سكان القرية من الصفات الإنسانية، فوصفهم على لسان أشخاص الرواية بأقبح الصفات وأكثرها مدعاة للنفور والاحتقار، فهم "أشبه بالحيوانات أو الديدان أو الجيف، التي تلوث كل شيء، وهم قذرون محتالون، جبناء، ما أن يروا اليهود حتى يتغوطوا في سراويلهم، وهم أذلاء بلا كرامة يشبهون الكلاب في ملبوسهم، ومذعورون كالقطيع، مستسلمون للقدر لا تربطهم بالأرض أية رابطة، بل إن دوابهم وماشيتهم أهم عندهم

من الأرض" [1] وحتى الطفل الفلسطيني، فإن "سميلانسكي" يمارس ضده نوعاً من العنف حين يشوه صورته ويحرض على قتله، ويصفه على لسان أحد أفراد الحملة بأنه "لا يمكن أن يكون حين يكبر إلا حية سامة".

في معركة الإبادة الجماعية التي يعلنها "إسحق شليف" في روايته "حادثة جبرائيل بتروش" على لسان مدرس يعلم الطلبة لغة العنف والقتل والكراهية، لا ينسى أن يذكر الإسرائيليين بمصير الصليبيين، وأن يدعوهم إلى تفادي مصيرهم واستخلاص العبر.

وعقب د. علي سليمان على دعوة "شليف" للقتل قائلاً: يأخذ "شليف" وعدد من الأدباء والسياسيين الإسرائيليين بنظرية المفكر الصهيوني الألماني "ماكس نوردو" التي تتحدث عن العلاقة بين الفريسة والمفترس إلى اليأس وإلى الاقتناع بعدم جدوى المقاومة. والتي تحدث عنها رئيس الوزراء الإسرائيلي (الحالي) "نتنياهو" ودعا إلى تبنيها في الصراع مع العرب في كتابه "مكان تحت الشمس" وإلى الاستمرار في سياسة القوة والإخضاع والضربات الموجعة المتتالية ضد العرب، حتى يصلوا إلى حالة اليأس والتسليم بواقع الاحتلال، والاقتناع بالعبث وعدم الجدوى من مقاومة الغزاة الإسرائيليين، تدفعهم إلى الخضوع والتسليم بواقع الاحتلال، والتعايش معه لاعتقاده بأن العربي لا يفهم ولا يستجيب إلا للغة القوة والإخضاع" [2].

والعرب عند الروائي "يهودا بيرلا" عدوانيون يحرقون ويخربون ويذبحون الأبناء أمام أعين آبائهم. وعند الروائي "موشيه ستافي" يتصفون بالوحشية والغدر والجبن ومعتادون على الخضوع. وهم عند الروائي "موشيه سلابيسكي" في روايته "القرية العربية" قذرون جهلة يعتبرون أن القذارة والاتساخ تقويان جسم الطفل، وأن العربي يبصق في فنجان القهوة كي لا ينظفه، ويلبس ثوبه ولا يغيره إلى أن يبلى ويكون مليئاً بالقمل والبراغيث.

[1] علي سليمان ، العنف في الأدب الصهيوني ، دار الهيئة العامة السورية للنشر، ط1، 2018 ، ص81
[2] علي سليمان ، المصدر نفسه ، ص88

والعربي عند الروائي "موشيه شمير" في قصته "حياة شعب إسماعيل" إذا أراد الاستحمام فإنه يدخل قليلاً من الماء في فمه ثم يدخل إصبعه ويفرك أسنانه ثم يتناول حفنة من الرمل والوحل ويفرك بها جسده.

وقد بلغ الجنوح والتجني أقصاهما عند بعض الأدباء الإسرائيليين في تشويه صورة العربي والحط من شأنه، أن بعضهم لم يجد فرقاً بين العربي وحماره، كما في رواية "الأرض العطشى" للروائي "يورام كانيوك".

وفي قصة "رحمة" للروائي "حاييم هزاز" يصف العربي بأنه مفرط الغباء، ضيق الأفق والتفكير حتى يصعب التمييز بينه وبين حماره الذي يركبه. أما المرأة بالنسبه للعربي فإنها في نظره مجرد وسيلة للمتعة الجنسية.

ويصف الروائي "جون كليري" العربي في روايته "موسم الشك" بالكذب والخداع والجشع واللؤم والخبث، لا فرق في ذلك بين أميّ جاهل وبين من تخرج من الجامعات.

أما الروائي "موشي ستافي" فقد دخل في قصته "الضيف" عالم الحيوانات وأسبغ على الكلاب في إحدى القرى الفلسطينية طبيعة بشرية تشبه طبيعة الإنسان العربي. وواضح أن المقصود بالكلاب هم العرب "فهم مزاجيون سريعو الغضب" .. وفي هذا إشارة للخصائص العربية التي تحول دون تفاهم العرب مع اليهود، على حد قوله.

أما الروائي "بنحاس ساديه" فإنه لا يرى في الفلسطيني في روايته "العشب الأحمر والنهر الأخضر يتدفق للأبد" أكثر من شبح قبيح وعدواني لا يظهر إلا في الظلام متربصاً باليهودي المسالم صاحب الأرض المتمسك بها والمحب للحياة، من خلال تهديده لعلاقة الحب الحميم والسامي التي تربط بطلي الرواية: "أفشالوم" الذي يرمز للشعب اليهودي و"أفيجيل" التي ترمز إلى أرض إسرائيل التاريخية. والعربي الفلسطيني في هذه الرواية يشكل الحائل دون تلاقي الشعب اليهودي وتلاحمه بأرضه. كما يشكل الخطر الذي يتهدد هذه

العلاقة الإنسانية ويحاول فصمها والحيلولة دون تحقيقها حين يطعن بالسكين "أفشالوم" العاشق وهو في حالة عناق وتلاحم مع حبيبته "أفيجيل". [1]

وبينما يحتضر "أفشالوم" دافعاً ضريبة العناق والتماهي بـ"أفيجيل" رمز أرض الميعاد، وتحقيقا للحلم الصهيوني في امتلاك فلسطين، يحض الروائي الصهيوني على الهجرة إلى فلسطين، التي رمز إليها بأسراب الكراكي المهاجرة التي كانت تعبر الفضاء فوق "أفشالوم" النازف و"أفيجيل" التي تحتضنه بتفاؤل حالمة قائلة له: "بعد قليل، الآن أدفئك يا "أفشالوم" .. إن يديك باردتان .. ولكن بعد قليل عندما تطلع الشمس ستدفأ.. إن الشمس ستدفؤنا جميعاً .. ستدفئ الأرض والأعشاب والزهور. كلنا سنصحو وسنفيق ونلبس ثياباً ملونة .. فقط انتظر قليلاً، من العسير عليك أن تتنفس الآن، إنني أسمع هذا، لو استطعت أن أعطيك هوائي الذي أتنفسه .. أن أعطيك كل شيء .. ألست أنت يا "أفشالوم" .. وألست أنا أنت وسأكون لك دائماً وستكون لي، وسآتي إليك دائماً وستجدني" [2]

ففي روايته "الحروب الصليبية" يتلاعب "عوز" بالتاريخ، فيتجاهل ما يشاء من الحقائق التاريخية أو يقفز فوقها أو يزيفها حين يغفل دور الطرف العربي والإسلامي إغفالاً تاماً في الحروب الصليبية التي كان هدفها الرئيسي تخليص الأراضي العربية في فلسطين من الفرنجة. ولجأ إلى إيهام القارئ بأن هدف الحروب الصليبية كان قتل اليهود والتنكيل بهم واغتصاب أموالهم وممتلكاتهم ونسائهم، فحسب، تحت راية الصليب وبحجة تحرير القدس.

هنا لا بد من تعقيب على ما أورده د. علي سليمان بخصوص المضامين العنصرية لأعمال "عاموس عوز"، التي يبدو أنه أنجزها في مطلع حياته عندما كان متطرفاً في أفكاره العنصرية، إذا ما قورنت بعمله الروائي الجديد الذي حمل عنوان: "سلاماً أيها المتعصبون"

[1] علي سليمان ، العنف في الأدب الإسرائيلي ، ص88

[2] المصدر نفسه ، ص90

ويحذر فيه من هاوية العنصرية وخطورتها على المجتمع الإسرائيلي، ويحذر من التعصب والمتعصبين الذين "لا يفكرون بأنفسهم مقدار انشغال فكرهم بالآخرين، فهم يريدون أن تكون مثلهم، وتنتمي إلى عالمهم غير السوي، وغير المتسامح والمأخوذ بالتعميمات والوعي المزيف". وينتقد مفهوم "الطابع اليهودي" كمصطلح عنصري "لم يرد ذكره في الكتب الدينية كالتوراة والتلمود"، على حد تعبيره.

وتحت عنوان: "أحلام يحسن الإسرائيليون صنعاً لو تحرروا منها" يقدم "عوز" في روايته سالفة الذكر قراءة في الراهن السياسي الإسرائيلي، وفرض السيادة العسكرية على الضفة الغربية، ويؤكد أن الحرب التي لا تحقق هدفاً تعتبر هزيمة. والخيار الأمثل في نظره قيام دولتين (فلسطينية وإسرائيلية) "لأن خيار دولة ثنائية القومية لا يمكن تطبيقه داخل منظومة التعريف "دولة يهودية ديمقراطية". أما تأجيل قيام دولة فلسطينية، وهذه جهود اليمين الاستيطاني، فإنها تزيد من إحكام قبضة المتعصبين على مقاليد البلاد" يقصد إسرائيل.

ويبدي "عوز" تشاؤمه وتخوفه من استمرار الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة متنبئاً بما هو أسوأ (لإسرائيل) على غرار خراب الهيكل الأول على يد البابليين، والثاني على يد الرومان بسبب مواقف المتعصبين وقناعاتهم بالخوارق وقوى ما فوق الطبيعة. [1]

من سمات الأدب الصهيوني، وبخاصة في الرواية والقصة، المؤسسة للدولة العبرية– حسب د. علي سليمان– أنه لا يتعمد إغفال الحقائق والقفز فوقها، فحسب، بل يتعمد تزويرها لصور خادعة مقلقة مغايرة للواقع. "فصاحب الأرض في هذا الأدب غاصب، معتد، مدان، لا حق له في أرضه، بحجة أنه مخلوق بدائي، متخلف، قبيح، منفّر، جبان، أو بحجة أنه محدود الذكاء، غافل غير قابل للتطور، معاد للحضارة والتقدم بفطرته. وقد يصل العمى الأخلاقي عند أصحاب هذا النوع من الأدب العنصري المضلل، أن أصحابه لا يجدون حرجاً أو تناقضاً بين الدعوة إلى قتل العربي والانتقام منه واغتصاب أرضه ووطنه بحجة أن

[1] صحيفة القدس ، فلسطين ، موقع اليكتروني https://www.alquds.co.uk/

النازيين اضطهدوا اليهود ونكلوا بهم، بل يجدون في ذلك ما يكفي من المبررات المقنعة لقتل الفلسطيني واغتصاب وطنه، أو بذريعة أن لا خيار أمام الإسرائيليين إلا قتل الفلسطيني، وتهجيره لأنه قاوم احتلالهم .. أو حين يزعمون أنهم لم يفعلوا في احتلال فلسطين أكثر من استعادة الأرض الموعودة، التي وعدهم بها الله دون أن يكونوا ملزمين بتقديم أية وثيقة أو صكوك ملكية موقعة من الله الذي وعدهم وملّكهم هذه الأرض، أو حين يزعمون أنهم احتلوا فلسطين خوفاً على العرق اليهودي الصافي والسامي من الاندماج والذوبان في الأعراق الأخرى، وحفاظاً على نقاء عرقهم وتفوقهم، أو حين يزعمون أن العرب لا يستاهلون هذه الأرض، ولم يدافعوا عنها حين احتلها المهاجرون اليهود، إلى آخر هذه السلسلة من الأكاذيب والمزاعم المضللة"[1]

والروائي "شوموئيل يوسف عجنون" يعد من أبرز هؤلاء الأدباء الإسرائيليين الذين وظفّوا الأدب واستخدموه في عملية تزوير الحقائق وطمسها، وفي توليد البغضاء والكراهية والعنف ضد العرب، وشارك في حملة التهييج العنصري والانتشاء العرقي في المجتمع الإسرائيلي، وقدم لقرائه صورة زائفة ومضلله عن حقيقة الصهيونية وأهدافها الاستعمارية التوسعية، وعن الشعب الفلسطيني وحقوقه، فجعل منه خصماً دخيلاً على أرضه ووطنه. بل جعل منه عنصر هدم وتخريب وتدمير للحضارة، وحاول إزاحته عن مسرح التاريخ، فلا وجود لفلسطين أو للفلسطينيين في أعماله .. هناك فقط أرض إسرائيل وشعب الله المختار. أما وجود الفلسطينيين، "إذا ما وجد"، فليس أكثر من ظاهرة شريرة عدوانية معادية للحضارة، على حد وصفه.

ويستغل "عجنون" الحديث عن تلك الهجرة اليهودية التي تمت في الماضي البعيد، للدعوة إلى هجرة اليهود إلى فلسطين، وإلى توسيع حدود الدولة العبرية في كل الاتجاهات "فليأت

[1] علي سليمان ، العنف في الأدب الإسرائيلي ، ص88

ذلك اليوم الذي تمتد فيه القدس في كل الاتجاهات حتى تصل إلى دمشق". وهنا يستغرب د. علي سليمان، مؤلف هذا الكتاب (العنف في الأدب الصهيوني) كيف منح "عجنون" جائزة "نوبل" في الأدب التي حولها إلى أداة احتلال وتوسع، وإلى ترويج للخرافة والاستعمار دون أن يجد في ذلك حرجاً.

ونحن بدورنا نقول أن لا عجب في هذا لأننا نعيش في عصر الرأسمالية المتوحشة، وفي عالم لا يحترم إلا القوي المخادع والويل للضعفاء والمستكينين.

العنف في الشعر الصهيوني

يفصّل د. علي سليمان هذا العنوان بقوله إن الحركة الصهيونية وشعرها لم يولدا من رحم الشرق، ولم ينشآ في حاضنته، أو أن يتنفسا من مناخه الروحي والثقافي والأخلاقي، ولم ينهلا من مثله وقيمه وإرثه الحضاري، بل ولدا من رحم الغرب الاستعماري، ونشآ وترعرعا في حاضنته وتنفسا من مناخه، ونهلا من ثقافته وحضارته وقيمه ومفاهيمه العنصرية الاستعمارية. "فالحركة الصهيونية تفاخر بانتمائها للحضارة الغربية، وبأنها تشكل قلعة متقدمة للغرب وللحضارة الغربية في وجه الشرق البربري". وأضاف: "بل إن الحركة الصهيونية دخيلة على روحية القيم والمثل العليا اليهودية نفسها وغريبة عن جوهر الدين اليهودي، وأنها لم تأخذ من أسفار العهد القديم، إلا ما يحض على العنف والكراهية واحتقار الآخر".

وفي هذا السياق يرى الكاتب أن الموضوعية والأمانة العلمية تفرض عليه التفريق بين اليهودية كدين، وبين الحركة الصهيونية كأيدولوجية وحركة سياسية استعمارية لها أطماعها التوسعية تحاول أن تخلط وتدمج ما بينهما من اختلاف وتباين في الجوهر، خدمة لأهدافها الاستعمارية التوسعية.

كما يرى أن من الانصاف التفريق بين الشعر اليهودي، بل بين بعض الشعراء الإسرائيليين، وبين شعراء الحركة الصهيونية، لما بينهما من تباين واختلاف. بل يمكن القول على لسان الكاتب: "إن بعض الشعراء والمفكرين اليهود هم أشد نفوراً ورفضاً للصهيونية وممارساتها العدوانية التوسعية من بعض الأدباء والمثقفين والسياسيين العرب"[1]. فالشعر الصهيوني الذي هو أحد مواضيع بحث الكاتب "هو الذي بشر بالدولة الصهيونية وروج لها وأسهم في تأسيسها، وسوّغ قيامها على أنقاض الشعب الفلسطيني وعلى أرضه وممتلكاته وحقوقه. بل كان موّلداً للحركة الصهيونية وحاملاً لأيديولوجيتها، ومسوغاً للأجيال الإسرائيلية ونهجها في اللجوء إلى استخدام العنف والتنكيل بالعرب ومزكياً في نفوسها أوهام الحق الإلهي في فلسطين والتفويض باحتلال أرض الآخرين".

وبحسب الكاتب، فإن الشعر الصهيوني استند إلى المفاهيم والمقولات والإرث اليهودي التي تخدم الأيديولوجية الصهيونية وعنصريتها وأهدافها، وأغفل ما عدا ذلك من قيم الشرق ومن تعاليم الدين اليهودي وقيمه ومثله. وأخذ من الأيديولوجية الاستعمارية عدوانيتها وعنصريتها، فجاء شعراً مخضباً بالعنف فريداً وشاذاً بين تجارب الشعر، عموماً، وتجارب شعر الشرق، خصوصاً، في تنكره لدور الشعر ورسالته الإنسانية والفنية والجمالية، متباهياً بالعنف والقتل والاحتلال ورفض السلام العادل، وإظهار الجانب المتوحش المفرط بالقوة والسادية.

واستشهد الكاتب على كلامه سالف الذكر بقصيدة للشاعر الصهيوني "يونثان غيفن" أثناء عودته في إجازة بعد مشاركته في العدوان الإسرائيلي على لبنان في العام 1982، هذا نصها:[2]

حينما عدت من إجازتي

[1] علي سليمان ، العنف في الأدب الإسرائيلي علي سليمان ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، سوريا ، ط1، 2018 ، ص88

[2] [2] المصدر نفسه، ص113

إلى وحدتي التي تقاتل[1]

عند مداخل لبنان

بادرني "بوعز" بالسؤال:

كيف كانت الإجازة؟

قلت له: إن والدتي بكت كثيرا

لأنني لم أحضر لها

رأس أحدهم ..؟

والدتي بكت

لأني لم أقتل المزيد ..

وفي مقطوعة شعرية لهذا الشاعر الصهيوني بعنوان: "دماء صبرا وشاتيلا" قال:

هناك في مقهى بكريات شمونة

كان جمهور غفير يجلس أمام

الشاشة الصغيرة ..

لمشاهدة الأسرى الفلسطينيين

صرخ الجمهور

وصرخت أنا أيضاً

[1] علي سليمان ، المصدر السابق، 134

ابتهاجاً بالحشد الجميل

حيث الإرهابيون

في طريقهم إلى المعتقل:

اقتلوهم صرخ الجمهور

صرخنا جميعاً:

احصدوهم .. اذبحوهم .. اقتلوهم

في صبرا وشاتيلا

شاهدت دماءً كثيرة.

فارتاحت نفسي

وليس الشاعر "غيفن" حالة فريدة في هذا التوجه المسرف بالقسوة والعنف، وليس استثناء بين شعراء الحركة الصهيونية. إنه واحد من بين عشرات الشعراء الإسرائيليين الذين تبنوا هذا التوجه، وساروا فيه وجندوا أنفسهم وشعرهم في خدمة أهداف الحركة الصهيونية. من هؤلاء أورد د. علي سليمان الشاعر "ابشلوم كور" الذي تشبع بثقافة العنف والكراهية، واعتبر من دعاتها والمبشرين بها. فقد قال في قصيدة عنوانها: "لو كنت قائداً لجيشنا الأسطورة":

لو كنت قائداً لجيشنا الأسطورة

جيشنا العظيم

ووقفت عند أبواب المدينة المحاصرة المختنقة

مدينة "المخربين"

مدينة الفلسطينيين

لزرعت الموت والدمار

في كل المزارع والشوارع

في كل المساجد والكنائس

هل يرحلون من المدينة المحاصرة المختنقة؟

إلى أين سيرحلون؟

وأين يسكنون؟

هل سيسكنون عندنا؟

سمعت أنهم سيسكنون في "مسعاف هاعام"

أو أنهم يسكنون عند أسواق "معلوت"

عند أسواق نهاريا ..!

لا سكن لهم عندنا

لا رحمة لهم عندنا

لن يكون لهم وجود في عالمنا

اليوم في حملة سلامة الجليل

سنسفك الدماء الكثيرة

ونقتل الأطفال والنساء والشيوخ

كي يعلموا بأننا لن ننسى أطفال معلوت ومسعاف هاعام

لو كنت قائداً لجيشنا الأسطورة

لما تركتهم يرحلون

من المدينة المحاصرة المختنقة[1]

أما الشاعر الإسرائيلي "أفرايم سيدوم" فجعل من شعره منجلاً لحصاد رؤوس الأطفال والنساء والأمهات الحوامل والأرامل حين قال في إحدى قصائده التي أوردها الكاتب[2]:

يا أطفال صور وصيدا

إني أتهمكم

ألعنكم

أيها المخربون الإرهابيون الصغار

يامن تحملون (الآر بي جي)

بدل الحقائب والكتب

إني أتهمكم .. ألعنكم

ستنامون محطمي العظام

في الحقول، في الطرقات

لا تسألوا لماذا؟

[1] علي سليمان ، العنف في الأدب الإسرائيلي ، ص139

[2] علي سليمان ، العنف في الأدب الإسرائيلي ، 140

إنه العقاب

والآن حان عقابكم

وفي قصيدة أخرى للشاعر نفسه وجهها إلى رئيس الأركان الإسرائيلي الأسبق "مردخاي غور" بعد توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار في لبنان بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ 1982/2/24 قال: [1]

يا "مردخاي غور"

سأقص عليك قصة

حتى لو حوّل ياسر عرفات اسمه في احتفال رسمي

ليكون "موشيه"

حتى لو تخلى عن كل الفدائيين

عن أسلحتهم وعقيدتهم

وأرسلوا بطاقات التهنئة لكل بيت يهودي

في رأس السنة العبرية

حتى لو شاركتنا المنظمة في بناء المستوطنات لليهود القادمين الجدد

وحتى لو أعلنوا أمام الملأ

أن الضفة أرض يهودية

وحتى لو قامت نساء "فتح"

[1] علي سليمان ، العنف في الأدب الإسرائيلي ، ص152

بنسج قبعات الصوف لجنود إسرائيل

وحتى لو اعترفوا بالدولة اليهودية

وقدموا لنا كل أموال التبرعات التي يتلقونها

وحتى لو التزم ياسر عرفات

أمام الملأ

بأننا الذئب وهم الغنم

وحتى لو نقلوا اللاجئين إلى القطب الشمالي

ورفعوا رايات الهزيمة أياما وليالي

وحتى لو تحولت سيوفهم

إلى أقلام ومساطر

فلن نجالسهم أبداً

ولن نحاورهم

التحريض على قتل الفلسطينيين لم يقتصر على الجنود الإسرائيليين، بل طال طلاب المدارس في إسرائيل. فها هي الشاعرة "نعمي شيمر" تخاطب الطلاب اليهود وتشجعهم على قتل الفلسطينيين والعرب، ورجمهم بالقنابل والقذائف، وتدمير الشوارع، وهدم المنازل فوق رؤوسهم، معتبرة مهاراتهم في تنفيذ هذه المهمة مقياس النجابة والاجتهاد والتفوق.

الفصل الثاني

تمهيد:

1-صورة العد المحتل

2- صورة القاتل

3-صورة المنفى

4-صورة السجان

تمهيد:

تجلت صورة اليهودي في شعر محمود درويش فكان حضورها قويا ومكثفا لما تحمله من دلالات نفسية وحضارية ، باعتبار اليهودي ذلك العدو المحتل الذي اغتصب أرض فلسطين دون شرعية.

وقد عدت الصورة الأدبية مكونا أساسيا من مكونات الابداع الشعري وعنصرا مهما ، اذ أصبحت مرتكزا لا يمكن الاستغناء عنها، ما جعلها تحظى باهتمام كبير من قبل الباحثين والدارسين ، فكانت صورة اليهودي هي التي شغلت النقاد لدراسة تجسد الصور وتنوعها في الشعر العربي المعاصر.

ولقد كان لحضور اليهودي المساحة الأكبر في الأدب الفلسطيني عامة، ذلك أن اليهود يمثلون الوصف والتجسيد الحقيقي للآخر بالنسبة للفلسطينيين ومن الذين رسمت حروف أناملهم صور اليهودي هو محمود درويش ، فكيف بدت صورة اليهودي في شعر محمود درويش ؟

ورد الحديث عن اليهود في شعر محمود درويش ، وبرزت صورتهم في العديد من قصائده اذ مثل هؤلاء اليهود بالنسبة له ولشعبه ، وقد اختلفت صورهم بالنسبة اليه وهذا ما برز جليا في ديوان آخر الليل ، ومن بين هذه الصور:

1- صورة العدو المحتل:

تعد صورة العدو" تمثيل للعدو، ويمكن تعريفها بأنها صورة مشتركة بين أعضاء جماعة معينة تجاه العدو، تتسم بنزع الطابع الإنساني عن هذا الآخر"[1].

فالعدو يمثل احدى النماذج التي تعبر عن الآخر بالنسبة للأنا والنحن ، وتمثيل هذا العدو يعطي صورة نمطية محضة وغير إنسانية عنه.

ان طبيعة الصراع الذي تدور أحداثه بين الفلسطينيين واليهود والذي اشتد في " العصر الحديث حيث زاد حدة وعنفا وقسوة، ونجح اليهود في هزيمة المسلمين المعاصرين وإقامة كيان لهم في فلسطين"[2]. هو الذي فرض مثل هذا الحضور القوي لهذا الآخر في صورة العدو في شعر محمود درويش ، ذلك أن القضية الفلسطينية ، كان لها ارتباط كبير باسم هذا الشاعر ، اذ نكاد نجزم أنهما يمثلان وجهان لعملة واحدة.

فاحتكاك محمود درويش بهذا الآخر في العديد من المناسبات مكنه من رسم صورة خاصة به عنه، وقد اختلفت وجهة نظر محمود درويش الى هذا اليهودي المحتل مما دفعه الى رسم العديد من الصور المختلفة عنه، التي من بينها صورة العدو المحتل والغاصب لأرض فلسطين العربية

اذ يصور محمود درويش في ديوانه " آخر الليل " الآخر اليهودي ، وطبيعة الصراع الذي تدور أحداثه بين الفلسطينيين واليهود ، اذ نجده يقول:

" مزيدا من الحب للوردة الثاكلة

وأبقى على قمة التل واقف

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن ، تاريخ وسمات ومصير ، شركة شهاب للنشر والتوزيع ، باب الواد الجزائر، ط1، 1978، ص369

[2] المصدر نفسه ، ص نفسها

لأفضح سر الزوابع ... للقافلة

أحاور هبة ريح:

اذا هاجر الزراع الأول

وعاث بحنطة القاتل

وان قتلوه كما قتلوني

فلن تحملي الأرض يوما

ولن تنزعي جلدها عن جفوني

سأدفع مهر العواصف

مزيدا من الحب للوردة الثاكلة".

يصور لنا الشاعر في هذا المقطع الآخر اليهودي المحتل بأنه عدو " وان قتلوه كما قتلوني" فالعبارة صحت بالأعداء ، تدل على أن درويش يعتبر اليهود مجرمين وقتلة ، احتلوا بلاده وسعوا في تخريب فلسطين .

فكان من الواجب الانتقام لأجل ذلك الشعب الأعزل، ذلك أن القضية الفلسطينية كان لها ارتباط كبير باسم هذا الشاعر ، اذ يمثلان وجهان لعملة واحدة

كما في قوله : [1]

"فلماذا يا أبي نأكل غصن السنديان

ونغني ، خلسة ، شعرا شجيا

[1] محمود درويش ، ديوان آخر الليل ، ص 28

يا أبي ، نحن بخير وأمان

بين أحضان الصليب الأحمر

عندما تفرغ أكياس الطحين

يصبح البدر رغيفا في عيوني

فلماذا يا أبي بعت زغاريدي وديني

بفتات وبجبن اصفر

في حوانيت الصليب الأحمر"

يشير الشاعر الى أن المساعدات الإنسانية لا تصل الى قطاع غزة وانما يتلاعب بها الصليب الأحمر الذي تحركه اليد الصهيونية، حيث رسم صورة أخرى لليهودي الذي تحمله سلطة قمعية احتلالية لا علاقة لها بمفهوم الإنسانية.

كما في قوله:[1]

" عجنوا بالوحل خبزي ورموشي غبار

أخذوا مني حصاني الخشبي

جعلوني أحمل الأثقال عن ظهر أبي

جعلوني أحمل الليلة عام

اه من فجرني في لحظة جول نار

اه من يسلبني طبع الحمام

[1] المصدر نفسه ، ص29

تحت أحلام الصليب الأحمر

ملاحظة على الأغنية

أخذوا منك الحصان الخشبي

أخذوا ، لا بأس ظل الكوكب".

يرسم درويش ملامح الآخر اليهودي العدو ويبرز أنه قد نهب شعبه كل شيء ، ولم يترك لهم شيئا فالتعدي على ممتلكات الغير صفة امتياز يختص بها اليهودي. فوصفه بالوحش يحاول نشر الفساد في أرض فلسطين ، "فمحمود درويش" مرتبط بأرضه ومتأصل في كيانها يعتبر اليهودي يشكل خطر ماحق يهدد شعبه، لم يتركوا شيئا وما أفسدوه.

2- صورة القاتل:

ان استنكار " محمود درويش" لمختلف المؤامرات والخطط التدميرية وحملات الإبادة التي شنتها جيوش الاحتلال الإسرائيلي اليهودي قد جعلته يعبر عن موقفه في ثنايا وسطور قصائده ، مصورا الآخر الذي يتجسد في صورة القاتل ، وهذا ما يتجلي في ديوانه " آخر الليل" ، فالمتأمل في هذه القصائد يلفي ملامح عديدة حاول من خلالها محمود درويش تجسيد صورة الآخر اليهودي القاتل.

اذ يصور درويش الآخر اليهودي بأنه قاتل ينصب الصليب لكل الفلسطينيين فرمز الصلب" هو رمز مسيحي كما هو معروف ، ومحمود درويش قد انتبه مبكرا الى هذه العلاقة بين رمز الدين المسيحي الصليب الذي قتل اليهود عليه المسيح – كما يرى المسيحيون- وبين الواقع الفلسطيني الذي يقتل اليهود كذلك على صليبة الفلسطينيين"[1].

[1] محمد فكري الجزار ، الخطاب الشعري عند محمود درويش ، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ط1، 2002، ص286

يقول محمود درويش في قصيدة "الموت مجانا" [1]:

" كل الوجوم نصيب عيني ... كل شيء لا يقال..

ومن الدم المسفوك أذرعة تناديني: تعال

فلترفعي جيدا الى شمس تحنت بالدماء

لا تدفني موتاك ، خليهم كأعمدة الضياء

خلي دمي المسفوك ... لا فتة الطغاة الى المساء

خليه ندا للجبال الخضر في صدر الفضاء

لا تسألي الشعراء أن يرثوا زغاليل الخميلة.

صور درويش في هذه القصيدة صورة ذلك المحتل ووصفة بالطاغية لاستباحته دماء أهل فلسطين الأبرياء دون أي شرعية . حيث استحضر درويش صورة اليهودي من خلال ما تذكره من عذاب الذي يعانيه شعبه وفي نفس الوقت يبدي عزمه على الكفاح ولو كان بالقلم.

ويقول في مقطع آخر: [2]

" خطر على أمن القبيلة

اني أباركهم بمجد يرضع الدم والرذيلة

كي يستعير كساءه الشتوي من شعر الجديلة

مرحى لفاتح القرية ... مرحى لسفاح الطفولة

[1] محمود درويش ، ديوان آخر الليل ، ص 36
[2] محمود درويش ، ديوان آخر الليل ، ص 36

يا كفر قاسم ... ان أنصاب القبور يشتد

وتشد للأعماق أغراسي وأغراس اليتامي اذ تمتد

باقون... يا يدك النبيلة ، علمينا كيف نشدو..."

يصف الشاعر مذبحة كفر قاسم وهي مجازر نفذها حرس الحدود الإسرائيلي في سنة 1956 ضد مواطنين فلسطينيين ، وتركت هذه المذبحة أثرا في شعر محمود درويش والذاكرة الفلسطينية . حيث جاءت صورة العدم ضبابية تحمل صورة اللاانسانية في محتواها العام

كما في قوله: [1]

" ماذا حملت لعشر شمعات أضاءت كفر قاسم

غير المزيد ، من النشيد عن الجماجم

والجماجم ...؟

هي لا تريد... لا تعيد

رثاءنا ... هي لا تساوم

فوصية الدم تستغيث بأن تقاوم

في الليل دقوا كا الباب

كل باب .. كل باب

وتوسلوا ألا نهيل على الدم الغالي التراب ".

[1] محمود درويش ، ديوان آخر الليل ، ص 41

يدعو الشاعر الى عدم نسيان مجازر كفر قاسم التي افتعلها العدم ، وذلك لعدم مسامحته والعمل على الانتقام منه ومقاومته بكل الأشكال، وقد أضفى الآخر صورة سوداوية في نظر محمود درويش من خلال استباحة دماء الأبرياء.

كما في قوله: [1]

" دين العواصف أنت قد قدسته

وانهار الظل

يا كفر قاسم لن ننام .. وفيك مقبرة وليل

ووصية الدم لا تساوم

ووصية الدم تستغيث أن نقاوم

أن نقاوم "

يعتبر محمود درويش أن الآخر اليهودي العدو المتمثل في سلطة الاحتلال بل هو وحش يحاول افتعال المجازر في فلسطين لابادة شعبها ، فدرويش المرتبط بأرضه والمتأصل في كيانها يعتبر أن هذا الآخر يشكل الخطر الماحق الذي يهدد شعبه ، كما يبرز في نفس الوقت دعوته للمقاومة والانتقام لمجازر كفر القاسم والصمود لأجل السلام.

3-صورة المنفى:

[1] المصدر نفسه ، ص42

يعد النفي نتيجة حتمية لمختلف الخلافات التي تنشأ بين طرفين ، اذ يكون فيها النافي أعظم قوة وسيطرة من الشخص المنفي" وتعتبر تجربة النفي ببعديها الواقعي والرمزي البوصلة التي تحدد درجة الصراع وحدته"[1].

فالنفي هو احدى الطرق التي يتم من خلالها كبح جماح المنفى، والزج به في غياهب الغربة وألم الفراق للوطن، كما قد يكون هذا النفي داخل حدود التراب الوطني الا أن قوى الاضطهاد تجعل هذا البلد منفى لأصحابه وأهله.

يقول محمود درويش[2]:

" كنست صوت العصافير البليده

والغصون المستعارة

عن جذوع الشجيرات الواقفة

وليكن...

لا بد لي أن أتباهى بك يا جرح المدينة

أنت يا لوحة برق في لياليا الحزينة

يعبس الشارع في وجهي

فتحميني من الظل ونظرات الضغينة

سأغني للفرح

خلف أجفان العيون الخائفة

[1] عبد القادر الغزالي، الصورة الشعرية وأسئلة الذات، الدار البيضاء ، دار الثقافة، مؤسسة للنشر والتوزيع، 2004، ص126

[2] محمود درويش، الديوان آخر الليل ، ص13

منذ هبت في بلادي العاصفة "

يرسم محمود درويش في هذا المقطع صورة ذلك المستضعف المنفي في بلاده حين عانى هو وشعبه من ويلات الاحتلال الصهيوني ، فدرويش يعتبر اليهود هم السبب الرئيسي في إحساس الشعب الفلسطيني بالمنفى والوحدة ، فلن يتغير شيء الا برحيل اليهود عن أرضه.

" صوتك الحلو قبلة [1]

وجناح على وتر

غصن زيتونة بكى

في المنافي على حجر

باحثا عن أصوله

وعن الشمس والمطر

لا تنامي حبيبتي

العصافير تنتحر

جرحنا صار أوسمة"

يعبر محمود درويش في هذا المقطع عن الحالة التي آل اليها الفلسطنيون جراء النفي والغربة. فمحمود درويش هو تلك القطعة المبعثرة في ثنايا بلده ، فهو يعاني من الوحدة بسبب وجود قوة ردعية قاهرة تحرمه هو وشعبه من التجوال والكلام ، ان نفي درويش وشعبه سلطوي ويمتلك قمعية للشعوب المستضعفة.

4-صورة السجان:

[1] المصدر نفسه ، ص18

يعد السجن" في الحياة العامة ضروريا ومرتبطا بالانضباط والسبيل القويم ومنع التعدي على الآخرين "[1] . فالسجن من أحد الوسائل الردعية يكون من أجل الحد من الممارسات المخالفة للقانون المتواضع عليه.

الا أن هنالك العديد من الذين دخلوا غياهب السجن ظلما وبهتانا ، خاصة أولئك الذين دخلوا السجن الخاص بالقوى العسكرية المعتدية الغاشمة والمحتلة.

وقد تعرض العديد من الأدباء والشعراء لتجربة السجن من بينهم أولئك " الذين حملوا قضية الوطن وبشروا بها وأعطوها الكثير من اهتمامهم فكانوا يشكلون حافزا إيجابيا للرقي والتقدم والحرية والعدل والمساواة ، فيما كانوا يطرحون من قضايا تفيد الجماعة"[2]. فالقوى العسكرية الاستعمارية كانت تقف دائما في وجه الأدباء الذين يحاربون بالكلمة.

يقول محمود درويش في قصيدة " السجين والقمر"[3] :

" سأحدث السجان ، حين يراك

عن حب قديم

قل ربما وصل الحديث الى ثمن الأغاني

هذا أنا في القيد أمشتق النجوم

وهو الذي يقتات حرا من دخاني

ومن السلاسل والوجوم "

[1] سالم المعوش ، شعر السجون في الأدب الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003، ص32

[2] المصدر نفسه ، ص32

[3] محمود درويش ، ديوان آخر الليل ، ص 21

فالأخر اليهودي المتمثل في السجان ، قد تعلم كل الأساليب التي يهين بها الآخر الفلسطيني فهو يتلذذ بتعذيبه ، فدرويش الذي عاش وأرغم على التعايش مع غياهب السجن لسنوات قد عبر من خلال هذه الصورة عن الرعشة التي كانت تحيط به وهو داخل حدود الزنزانة ، نتيجة حالة الرعب التي يقذف بها السجانون في وجه السجناء.

يقول محمود درويش: [1]

" تتموج الذكرى ، وبيارات أهلي

خلف نافذة القطار

وتغوص تحت الرمل والبارود دار

كل النوافذ أشرعت في ذات يوم

للعيون السود ، واحترق النهار

ولعا بساحتك الصغيرة

وأنا كبرت ... كبرت

حطمت المرايا كلها

ونفضت أجنحة الغبار

عن جنة نبتت بصوره

ورايت وجهك في السنابل

وهي تبحر في سماء الضوء.

[1] محمود درويش ، ديوان آخر الليل ، ص 19

يصور محمود درويش صموده في وجه السجان الذي يكبل الشعراء. حيث يربط درويش عودته لارض البلاد بمغادرة اليهود اذ يقفون حائلا بينه وبين عودتهم ، فهو يعتبرهم سبب رحيل

الخاتمة

الخاتمة :

وفي الأخير خلصنا الى نتائج أهمها:

- كان حضور اليهودي قويا في شعر محمود درويش ، حيث اختلفت صورته باختلاف طبيعة المواقف التي عايشها ، حين تم الاحتكاك بذلك الآخر اليهودي مما ولد صورة مميزة عنه اختلفت باختلاف المواقف الحياتية، حيث وجدناها تجسدت في ديوان آخر الليل بشكل سلبي.

- بروز صورة الآخر اليهودي في ديوان آخر الليل بصورة سلبية نتيجة للصراع القائم والمحتدم بين الفلسطينيين واليهود المحتلين.

- تجلت صورة اليهودي عند محمود درويش في ديوان آخر الليل في صورة نمطية ضلت تتكرر على مستوى الشعور تمثلت فيما يلي:
- صورة العدو: تميزت بأنها سلبية وقاتمة والظالمة ، هذه الصورة نابعة من الشعور الجمعي.
- صورة السجان: وكانت سلبية اذ صور درويش اليهودي من خلال تصوير الأوضاع المزرية لفلسطينيين في السجون وما يتعرضون له من ألوان التعذيب والتنكيل والاهانة
- صورة القاتل: أضفى محمود درويش على الآخر اليهودي صورة القسوة والحقد واللاانسانية في ازهاق أرواح الأبرياء
- صورة المنفى : وهي نتيجة حتمية لهذا العدوان اليهودي ، وما يترتب عليه من معاناة وتشريد واغتراب.

الملاحق

ملاحق :

التعريف بالشاعر:

محمود درويش، وُلِدَ في 13 آذار/ مارس عام 1941 في قرية البروة الفلسطينية. بدأ إصدار أعماله الأولى في صحافة الحزب الشيوعي الإسرائيلي. تأثرت جوانب حياته وشعره بالقضايا السياسية وتجاربه في موسكو، القاهرة، بيروت، تونس وباريس. انضم إلى منظمة التحرير الفلسطينية ثم استقال احتجاجًا على اتفاق أوسلو. فاز درويش بالعديد من الجوائز، بما في ذلك جائزة لينين للسلام عام 1983.

كان شعر درويش يطور تدريجيًا حتى أصبح يستخدم دلالات شعرية أكثر والتاريخ والدين والأسطورة. حصد شعره جوائز عديدة وصُنّفَ ضمن أشهر شعراء فلسطين. تضم قائمة قصائده المشهورة "على هذه الأرض ما يستحق الحياة" و"في غيابك" و"أنا إلى حبيبي والمطر يغسلني". تعبر قصائده عن الإنسانية والحياة بطريقة شاعرية مؤثرة.

السيرة الذاتية لـ محمود درويش

يعتبر محمود درويش من أبرز الشعراء الفلسطينيين واشتهر بكونه أحد أدباء المقاومة، وحملت الكثير من قصائده القضية الفلسطينية فلُقِب بشاعر الجرح الفلسطيني.

وُلِدَ عام 1941 بقرية البروة ثم انتقل مع عائلته إلى لبنان بعد نكبة 1948 وعاد إلى فلسطين بعدها بسنتين متخفيًا ليجد أن قريته قد دُمِرت، فعاش في قرية الجديدة ثم انتقل في شبابه إلى موسكو للدراسة، وذهب ليعيش في القاهرة ومنها إلى بيروت ثم تونس وباريس، قبل أن يعود ليعيش أواخر حياته في مدينة عمان الأردنية ورام الله الفلسطينية.

لمحمود درويش أكثر من 30 ديوان شعر ونثر و8 كتب، وتميز شعره بالوطنية حتى لقبوه بشاعر فلسطين وفي الوقت نفسه بالرومانسية والحنين الدائمين والحب، سواء كان حب الوطن أم غيره.

ساهم محمود درويش في تطوير الشعر العربي الحديث واكتسابه للرمزية أكثر، وهنا سنحاول أن نركز أكثر على حياته نفسها أكثر من شعره لنعرف معًا ما ساهم في تشكيل هذه العقلية العبقرية.

بدايات محمود درويش

وُلِدَ محمود درويش في 13 آذار/ مارس عام 1941 – قبل الاحتلال بسبعة أعوام – في قرية البروة الفلسطينية التي تقع على جبل الجليل قرب ساحل عكا لأسرةٍ كبيرة من خمسة أبناء وثلاث بنات.

أتم محمود درويش تعليمه الابتدائي في قرية دير الأسد بالجليل قبل أن يفر مع أسرته ضمن عشرات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين الذي هربوا من البلاد – أو طُرِدوا منها جراء القذف بالقنابل – عام 1947 إلى جنوب لبنان، لكن عاد بعد ذلك بعامين مع أسرته إلى البلاد متسللًا عن طريق دليل فلسطيني يعرف الطرق السرية للجليل ليجد أن قريته قد دُمِرت تمامًا – وحاليًا يقوم مكانها اليوم قرية موشاف أو أحيهود الإسرائيلية – فانتقل مع أسرته إلى قرية دير الأسد كلاجئين؛ عانى اللاجئون لقرية دير الأسد في الحصول على بطاقات إقامة حيث إنهم كانوا "غير شرعيين" وكانوا بالنسبة للقانون الإسرائيلي حاضرون بأجسادهم غائبون بهوياتهم.

انتقلت عائلته إلى قرية أخرى اسمها الجديدة وامتلكت فيها بيتًا، لكن محمود عاش في حيفا لمدة عشر سنوات وأنهى فيها دراسته الثانوية.

بعد الثانوية انضم للحزب الشيوعي الإسرائيلي وعمل في صحافته محررًا ومترجمًا في صحيفة الاتحاد ومجلة الجديد التابعتين للحزب نفسه، وترقى بعد ذلك لرئيس تحرير المجلة، كما اشترك في تحرير جريدة الفجر.

اعتقلته قوات الاحتلال الصهيوني مراتٍ عديدة بتهمة القيام بنشاطٍ معادٍ لدولة إسرائيل لآرائه السياسية وتصريحاته المعادية؛ فاعتقلوه خمس مرات أولها عام 1961 ثم 65 و66 و67 و69، كما فُرضت عليه الإقامة الجبرية حتى عام 1970.

كانت تلك الفترة شديدة الصعوبة على الفلسطينيين عامةً وعلى محمود خاصةً، ويحكي عنها واصفًا إياها: " كنت ممنوعًا من مغادرة حيفا مدة عشر سنوات. كانت إقامتي في حيفا إقامة جبرية ثم استرجعنا هويتنا، هوية حمراء في البداية ثم زرقاء لاحقًا وكانت أشبه ببطاقة إقامة. كان ممنوعًا عليّ طوال السنوات العشر أن أغادر مدينة حيفا. ومن العام 1967 لغاية العام 1970 كنت ممنوعًا من مغادرة منزلي، وكان من حق الشرطة أن تأتي ليلًا لتتحقق من وجودي. وكنت أعتقل في كل سنة وأدخل السجن من دون محاكمة. ثم اضطررت إلى الخروج".

حياة محمود درويش الشخصية

تزوج من الكاتبة رنا قباني ولكنهما تطلقا؛ لاحقًا في منتصف الثمانينيات تزوج من حياة هيني وهي مترجمة مصرية. لم يرزق بأي أطفال من كلا الزواجين. أما من حيث ديانة محمود درويش ومعتقداته وطائفته الأصلية ، فقد ولد لعائلة مسلم

وفاة محمود درويش

ذهب محمود درويش إلى مدينة هيوستن إلى مركز تكساس الطبي في الولايات المتحدة الأمريكية ليجري عملية القلب المفتوحة، فدخل بعدها في غيبوبة جعلت الأطباء هناك ينزعون

أجهزة الإنعاش كما كان قد وصّاهم ليتوفى يوم السبت التاسع من آب/ أغسطس عام 2008 وليعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس الحداد ثلاثة أيام حزنًا على "شاعر فلسطين".

عاد جثمانه إلى الوطن – رام الله – في 13 آب/ أغسطس، ودُفن في قصر رام الله وأعيد تسميته ليكون "قصر محمود درويش للثقافة".

إنجازات محمود درويش

المحطة الأول: موسكو (1970): حاول محمود درويش السفر إلى باريس عام 1968 لكن رفضت السلطات الفرنسية دخوله الأراضي الفرنسية لأن هويته غير محددة لجنسيته، فأعادته السلطات إلى الأراضي المحتلة.

خرج بعدها عام 1970 متوجهًا إلى موسكو – عاصمة الاتحاد السوفيتي وقتها – للدراسة وكانت هذه أول غربةٍ له بعيدًا عن الوطن. كان طالبًا في معهد العلوم الاجتماعية يسكن في غرفة في مبنى جامعي؛ أقام في موسكو سنة واحدة وتعلم القليل من الروسية كي يستطيع الاندماج في البيئة هناك لكن اصطدم بمشكلات الروس يوميًا حتى فقد ثقته بالشيوعية، وسقطت موسكو من نظره من مدينة "الفردوس" – كما صورها الإعلام – ليراها على حقيقتها مدينة عادية يعاني أهلها من الحرمان والفقر ويعيشون في خوف!

المحطة الثانية: القاهرة (1971–1972): لم يتحمل محمود درويش الحياة في موسكو فقرر الذهاب للقاهرة وهناك اتخذ قرارًا صعبًا بعدم العودة لفلسطين. أحب العيش في القاهرة رغم بعده عن الوطن فهي على الأقل مدينة عربية بأسماء شوارع عربية وأناسٍ يتحدثون بالعربية، كما وجد نفسه بين الأدب المصري الخالص.

وعن هذا يقول: "وجدت نفسي أسكن النصوص الأدبية التي كنت أقرؤها وأعجب بها. فأنا أحد أبناء الثقافة المصرية تقريبًا والأدب المصري. التقيت بهؤلاء الكتّاب الذين كنت من قرائهم وكنت أعدّهم من آبائي الروحيين، التقيت محمد عبد الوهاب، وعبد الحليم حافظ وسواهما، والتقيت كبار الكتاب مثل نجيب محفوظ ويوسف إدريس وتوفيق الحكيم. ولم ألتق بأم كلثوم وطه حسين، وكنت أحب اللقاء بهما".

عينه محمد حسنين هيكل في نادي كُتّاب الأهرام مع نجيب محفوظ ويوسف إدريس وعائشة عبد الرحمن في مكتب واحد، وبجانب توفيق الحكيم في مكتبٍ منفرد. فنشأت بينه وبينهم صداقة قوية. كانت القاهرة من أهم محطات حياته في تجربته الشعرية حيث صادق الشعراء الذين كان يحبهم وتربى على شعرهم أمثال صلاح عبد الصبور وأحمد حجازي وأمل دنقل والأبنودي.

المرحلة الثالثة: بيروت: (1973-1982): انتقل بعد ذلك لبيروت لتصبح ورشة أفكاره ومختبر تياراته الأدبية والفكرية والسياسية، ولسوء الحظ اندلعت الحرب الأهلية في لبنان بعد فترةٍ من انتقاله فصار الدم والقصف والموت والكراهية والقتال في لبنان ومات بعض أصدقاؤه هناك مثل غسان كنفاني، فتحول من الشعر العاشق الرومانسي لشعر الرثاء والأوطان.

بعد أن هدأت أوزار الحرب بقي في لبنان ولم يخرج منها كما خرج آخرون حتى احتلت إسرائيل لبنان – على خلاف ما توقع – فقضى أيامًا صعبة جدًا لا يعرف فيها أين ينام فكان ينام في مطعم حتى لا يقبض الإسرائيليون عليه حتى حدثت المجزرة الكبرى – مجزرة صبرا وشاتيلا – فأيقن أن وقت الهرب مرةً أخرى قد حان.

رتب الهرب عن طريق السفير الليبي في بيروت إلى الأشرفية ومنها إلى سورية ومنها إلى تونس ثم إلى باريس ليقضي هناك حوالي 10 سنوات على فترات متقطعة في الثمانينيات.

عمل هناك في منظمة التحرير الفلسطينية واستقال من اللجنة التنفيذية لها احتجاجًا على اتفاق أوسلو، ثم عام 1981 أسس مجلة الكرمل التي عمل على تحريرها وأكمل إصدارها حتى بعد سفره من لبنان، واستمر في ذلك حتى وفاته، وصدر منها 89 عددًا وخصصوا العدد التسعين لسيرته الذاتية بعد وفاته.

المحطة الرابعة: تونس وباريس (1983-1994): غادر محمود درويش لبنان إلى دمشق في سوريا كمرحلة مؤقتة في الطريق إلى تونس، ومنها ذهب إلى باريس ليعيش فيها عشر سنوات لكن على فترات متقطعة وليست متصلة حيث كان يسافر باستمرار، وهناك كانت ولادته الشعرية الحقيقية على حد قوله لجمالها الذي أتاح له فرصة للتأمل والنظر إلى الوطن والعالم والأشياء من خلال مسافة.

بعد ذلك في التسعينيات أصبحت العودة لرام الله متاحةً، فقرر العودة إليها لأنه لن يكون مرتاحًا في منفاه بأي شكل فاختار العودة إلى عمان لأنها قريبة من فلسطين ولأنها مدينة هادئة وشعبها طيب.

المرحلة الخامسة: العودة وعمان ورام الله (1995-2008): ذهب إلى عمان الأردنية عام 1995 ولم تختلف حياته فيها كثيرًا عن حياته في القاهرة وبيروت وباريس، وكان أبرز ما يميزها أنها كانت للعمل الجاد وخير دليل على ذلك أنه صدر له دواوين شعرية كثيرة في تلك الفترة.

شعره وأعماله:

بدأ محمود درويش الشعر في سن صغيرة فكانت أول قصائده وهو في المرحلة الابتدائية، وفي تلك الفترة في الوطن اتسم شعره بالتكون وبداية وعيه بقضية وطنه وانتمائه له تحت قبضة الاحتلال، واتسم عندها بالماركسية ومال للتيار الرومانسي في الشعر العربي المعاصر مقتديًا بشعراء أمثال نزار قباني، وكان نصه الشعري مباشرًا، حتى خرج ليعيش في القاهرة

ومن ثم بيروت فبدأ شعره في أخذ طابع الثورية والاهتمام بالقومية العربية. ورويدًا رويدًا تطور أسلوبه فأخذ يستخدم دلالات شعرية أكثر واستخدم التاريخ والدين والأسطورة والأدب والحضارة أكثر من قبل بكثير.

ثم المرحلة الثالثة والأخيرة عندما بدأ في الدخول في مرحلة الوعي الممكن والحلم الإنساني – خاصة في باريس – بعدما فقد الأمل في القومية العربية بعد الخروج من لبنان والحرب الأهلية هناك فساعده ذلك على الانفصال تدريجيًا عن خطابه الأيدولوجي المباشر.

حصد محمود درويش بشعره الكثير والكثير من الجوائز مثل جائزة البحر المتوسط 1980 ودرع الثورة الفلسطينية 1981 ولوحة أوروبا للشعر 1981 وجائزة الآداب من وزارة الثقافة الفرنسية 1997 وغيرها الكثير.

بيانات أخرى عن محمود درويش

أشهر قصائد محمود درويش:

"على هذه الأرض ما يستحق الحياة"

"لا تحزن إذا ما انساك الناس"

"أنا إلى حبيبي والمطر يغسلني"

"يا أمي"

"قصيدة في الرجاء والحرية"

"في غيابك"

"في كل مكان أنتَ"

"سرقوا البحر"

"أنا المرأة التي ليس لها موطن"

"تراتيل الغياب"

تعد قصائد درويش فنية وعميقة، وتعبر عن الإنسانية والحياة بطريقة شاعرية مؤثرة. وهي تستحق بالتأكيد القراءة والتأمل.

المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1. إبراهيم عبد الرحمن ، الشعر الجاهلي ، قضاياه الفنية والموضوعية ، الشركة المصرية العالمية ، لونجمان ن مصر ، 2000.
2. ابي بكر الحموي ، تح: كوكب دياب ، دار الصادر ، بيروت ، ط1، 2000، ج1،ص 378
3. أحلام صبيحات ، الشخصية اليهودية بين سياسة وأدب اسبانيا الوسيطة ، الجامعة الأردنية ، العدد 4 ، 2012.
4. أحلام صبيحات ، الشخصية اليهودية بين سياسة وأدب اسبانيا الوسيطة ، بيروت ، ط1، 2002.
5. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1998 ، ص72
6. ايمان الكيلاني ، بدر شاكر السياب ، دراسة اسلوبية لشعره ، دائر وائل للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008
7. البديع في ضوء أساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف ،ط5، مصر ، 1997
8. بلغيث عبد الرزاق ، الصورة الشعرية عند الشاعر عز الدين ميهوبي ، ماجستير ، جامعة بوزريعة ، 2009، ص33
9. توفيق الفيل ، بلاغة التركيب ، دراسة في علم المعاني ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د ط ، 1991
10. ج روبتس ، الادب الإنجليزي من البدايات في القرن السابع عشر الى ثمانينيات القرن العشرين ، ترجمة احمد شويخات ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، السعودية، دط ، 1990
11. جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ،1992

12. حفيظة أحمد ، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، منشورات مركز اوغريت ، رام الله ، فلسطين ، ط1، 2007، ص127

13. خولة حمدي ، رواية في قلبي انثى عبرية ، دار كيان للنشر والتوزيع ، مصر ، ط10، 2013

14. داحم آسية ، الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية ، محمود درويش نموذجا ، رسالة ماجستير في الايقاعية ، قسم اللغة والادب العربي ، جامعة الشلف ، 2008 ، 2009

15. ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية جذورها في التاريخ الغربي ، تر: أحمد عبد العزيز، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ، ط1، 1985

16. سميح قاسم ، شعر الأعمال الكاملة ، دار الجيل ، دار الهدى ، لبنان ، ط1996،1،ص267

17. صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن ، تاريخ وسمات ومصير ، شركة شهاب للنشر والتوزيع ، باب الواد الجزائر، ط1، 1978

18. طه المتوكل ، صورة الآخر في الشعر الفلسطيني ، 2004، صدر عن الشعار رام الله ، فلسطين ، ط1، 2005

a. عبد الرحمان الميداني ، مكايد يهودية عبر التاريخ، دار القلم، دمشق، بيروت ، ط2 ، 1996 .

19. عبد الرحمان حجازي ، الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي ، دراسة أسلوبية ص194

a. عبد الرحمن محمد أيوب ، دراسة نقدية في النحو العربي ، مؤسسة الصباح للنشر التوزيع ، الكويت ، دط .

20. عبد القادر الغزالي ، الصورة الشعرية وأسئلة الذات، قراءة في شعر حسن نجمي ، دار الثقافة ، مؤسسة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء،ط1 ، 2004

21. عبد القادر القط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي ، أفاق للنشر ، بيروت ، ط1 ، 1991

22. علي سليمان ، العنف في الأدب الصهيوني ، دار الهيئة العامة السورية للنشر، ط1، 2018

23. فدوى الطوقان ، الديوان ، دار العودة، بيروت ، لبنان، ط1987،1

24. فريد حيدر عوض ، فصول في علم الدلالة ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، د ط ، دت ،ص156

25. محمد أيوب ، الشخصية في الراية الفلسطينية في الضفة الغربية ، 1993، مخطوط مذكرة ماجستير ، جامعة النجاح ، فلسطين ، 1996

26. محمد عواد الحموز ، الرشيد في النحو العربي ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، 2002

27. محمد عيسى المؤدب ، حمام الذهب ، مسيكلياني للنشر والتوزيع ، تونس، ط1، 2019، ص56

28. محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ،نهضة مصر للطباعة ، والنشر والتوزيع ، ط3 ، د س ،

29. محمد فكري الجزار ، الخطاب الشعري عند محمود درويش ، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ط1، 2002

30. محمود درويش ، ديوان آخر الليل ، مطبعة الجليل ،عكا ، فلسطسن، ط1، 1967

31. مدحت الجيار ، الصورة الشعرية عند أبي للقاسم الشابي ، دار المعارف ، مصر ، ص2، 1981

32. مصطفى السعدني ، البينات الأسلوبية ، منشأة المعارف ، ط1 ، م ج ، 1998

33. منير سعيد ، على طريق الانتفاضة المباركة ، معجزة القرن العشرين ، مؤسسة الاسراء للنشر ، قسنطينة، ط2 ، 1999

34. نزرا قباني ، الأعمال الكاملة ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، د ط ، دس ، ص73

35. وايرل ديورانت ، قصة الحضارة عصر الايمان الحضارة اليهودية ، تر: محمد بران ، دار جيل للطباعة والنشر والتويع ، بيروت ، لبنان ، المنظمة العربية للتربة والثقافة والعلوم ، توني ، د ط ، دت

36. يوسف أبو العدوس ، الاستعارة في الأدب العربي الحديث (الابعاد المعرفية والجمالية) الأهلية للنشر والتزيع ، عمان ، ط1 ، 1997 ، ص 7

37. يوسف أبو العدوس ، مدخل الى البلاغة العربية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان الأردن ، ط1 ، 2007 ، ص 63

المحتويات

مقدمة : ..... أ

1- صورة اليهودي في الأدب الأوربي: 5

2- صورة اليهودي في الأدب الفلسطيني..... 10

3- صورة اليهودي في الأدب العربي 15

4- صورة اليهودي في الأدب الإسرائيلي 19

العنف في الشعر الصهيوني..... 26

تمهيد: 35

1- صورة العدو المحتل: 36

2- صورة القاتل **39**

3- صورة المنفى: 42

4- صورة السجان: 44

الخاتمة : 49

ملاحق :..... 63

قائمة المصادر والمراجع :..... 65

الملخص..... 68

تم بحمد الله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): أجال لبنى الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 238456296 والصادرة بتاريخ: 2018/12/31 بدائرة سوامع الـ

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر . عنوانها:

صورة المرأة في ديوان "أحزان الليل" لمحمود درويش

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 28/07/2023

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 . الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): صنيفالله حولة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 206879971 والصادرة بتاريخ: 2018/08/08 بدائرة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

صورة اليهودي في ديوان "أخر الليل" لـ: جمعة دروش

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

2021/07/12

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الملخص :

يعد هذا الجهد المتواضع الذي يحتاج وبكل تأكيد إلى سند ورعاية ، ويمكن الخروج إلى مجموعة من النتائج ولعل من اهمها ما يلي .....

1- سعى البحث إلى الاكتشاف ملامح العدو الصهيوني في الذاكرة العربية الجمعية بصورة عامة والفلسطينية بصورة خاصة ، وهو ما ترجمه محمود درويش من خلال كل أشعاره وبصورة أخص في ديوانه آخر الليل .

2- صور الشاعر العدو المحتل بأبشع النعوت ليترجم الصورة النمطية التي رسخها هذا الكيان في المخيلة العربية الجمعية ، وفي مخيلات كل الشعوب المتطلعة إلى الحرية والانعتاق.

3- يشترك المحتل الصهيوني في بعض الصفات مع كل كائن مغتصب، لكنه يتجاوزه إلى أبعاد أخرى بحكم أنه يسعى دوما إلى اجتثاث أصول الشعب الفلسطيني من أرضه ليحل بديلا عنه كيان آخر، كيان غريب الأصول والكر والسلوك .

4- تمسك الشعب الفلسطيني بأرضه بسمة تتوارثها الأجيال والصراع من أجلها هو صراع من أجل الهوية والبقاء.

5- يراهن الفلسطينيون في كفاحهم على أبنائهم أولا، وعلى كل الأحرار في شتى بقاع الأرض.

6- القضية الفلسطسنية قضية إنسانية لا تحكمها أعراض ضيقة ولا حدود جغرافية بل هي قضية صراع بين الحق والباطل ، صراع بين البقاء والفناء.

الكلمات المفتاحية : مقارنة، عدو ، منفى، عنف

Résumé :

This is a modest effort that definitely needs support and care, and a set of results can be reached, perhaps the most important of which are the following.....

-1The research sought to discover the features of the Zionist enemy in the collective Arab memory in general and the Palestinian one in particular, which Mahmoud Darwish translated through all his poems, and more specifically in his collection Late Night.

-2The poet portrayed the occupying enemy with the ugliest epithets to translate the stereotype that this entity has established in the collective Arab imagination, and in the imaginations of all peoples aspiring to freedom and emancipation.

3- The Zionist occupier shares some characteristics with every usurper being, but it transcends it to other dimensions by virtue of the fact that it always seeks to uproot the origins of the Palestinian people from its land to replace it with another entity, an entity with strange origins, hatred and behavior.

-4The Palestinian people's adherence to their land is a trait that is inherited from generations, and the struggle for it is a struggle for identity and survival.

-5In their struggle, the Palestinians bet on their children first, and on all the free people in all parts of the world.

-6The Palestinian issue is a human issue that is not governed by narrow symptoms or geographical boundaries. Rather, it is an issue of struggle between right and wrong, a struggle between survival and annihilation.

Keywords: comparison, enemy, exile, violence